جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

دور اليهود في إضعاف الدولة العثمانية منذ القرن الـ19 إلى القرن 20

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- خولة قاسمي
- مسعودة بن دكون

اشراف الأستاذ:

- شارف أحمد

السنة الجامعية 1436-1437هـ / 2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩

شكر وعرفان

<< وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فظل الله عليك عظيما >>

بدايةً وقبل كلّ شيء نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل حمداً يليق بجلاله وعظمته

نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف **شارف أحمد** الذي كان نعم الأستاذ الناصح كما نشكره على صبره علينا وعلى سعة صدره، فقد أمدّنا بالنصائح والتوجيهات القيّمة التي أفادتنا في عملنا ونسأل الله عزّ وجل أن يثيبه خير ثواب

كما يجدر بنا أن نشكر الأستاذ **بن عمار مصطفى** الذي كان له الفضل الكبير في حصولنا على هذا الموضوع الرائع دون أن ننسى فضله على إفادتنا بالمعلومات .

ولا يشكر الله من لا يشكر الناس لذا يجب أن نشكر من كان لنا السند والداعم الأستاذ

قلَيل عبد القادر الذي خدمنا بالجهد والجهيد جزاه الله عنّا كل خير.

دون أن ننسى أن نشكر الذين كان لهم الفضل في إيصالنا إلى هذه المرحلة ونخص بالذكر **معلمينا وأساتذتنا** الكرام أسكنهم الله فسيح جنانه.

إهداء

إلى قرّة عيني وحبيب القلب، إلى شفيعي وأنيسي في ديني ودنياي محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من خدم الأمّة الإسلامية بكل صدق إلى بلدي الحبيب وشهدائه الأبرار

إلى روح من أقسم وإلى روح من أكمل المشوار إلى تلك الأرواح الطاهرة المؤمنة التي كافحت بالجهد وصدق العمل إلى من قال فيهما الرحمان << واخفض لهما جناح الذل من الرحمة >> فوالدي أقسم بأن يوصلني إلى أعلى المراتب، وأمي الحبيبة تعهدت بعد وفاته رحمه الله بإيفاء القسم والأخذ بيدي.

إلى من دفعني للحياة بكلّ إرادة وإصرار إلى من إن قدّمت لهنّ كنوز الأرض لن أوفهنّ حقهن إلى أخواتي: هنية ، آسيا ، صليحة ، عائشة، وإلى أخواتي التي لم تلدهم أمي: فريحة ، مليكة.

إلى من بثّ فيا روح الكفاح والنضال من أجل النجاح إلى أركان البيت إخوتي : ثامر محمد ، عبد القادر ، حمزة ، الحسين. وإلى صغار البيت ومحل السرور والفرح : مسعودة ، فطيمة ، غفران ، ألاء ، أحمد ، محمد، عمر ، أحمد .

دون أن أنسى من تقاسمت معهنّ مرارة وحلاوة الإقامة الجامعية : فتيحة ، فيالة ، حليمة سارة ، أمينة ، بختة ، وصديقات عمري : فتيحة ، زينب ، زينب ، حسينة ، سميرة، فطوم، عيشة، إيمان.

إلى من كان له الفضل عليا ولم أذكره وإلى طلبة السنة ثانية ماستر تاريخ دفعة 2016 .

أهدي عملي المتواضع

خولة

إهـداء

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه – محمد بن عبد الله –

أهدي هذا العمل للوالدين العزيزين أطال الله عمرهما

إلى إخوتي : خيرة ، رابح، حورية، نصيرة، فاطمة الزهرة، جميلة

وإلى أخي الصغير نور عيني حبيبي الغالي:

إسماعـــــــــــــــيل

وإلى أختي دنيا وزوجها علي وابنتهما وصال أريج

إلى ابنة أختي تركية، إلى صديقاتي: حليمة مروان، راضية، أحلام، جميلة دربالي، جميلة منصوري ، مسعودة بن عبدالله، نعيمة ، عفصي.

إلى الأساتذة الأعزاء: حسان مغدوري، سويسي محمد الطيب، بن عمار مصطفى.

إلى طاقم العمل بعين وسارة وعلى رأسهم يونسي أحميدة.

مسعودة

قائمة المختصرات:

(تح)	تحقيق
(تر)	ترجمة
(تص)	تصحيح
(تع)	تعليق
(تق)	تقديم
(د – ت)	دون تاريخ
(د – س)	دون سنة نشر
(د – ط)	دون طبعة
(د – م)	دون مكان نشر
(د – ن)	دون دار نشر
(د)	دراسة
(ص)	صفحة
(ط)	طبعة
(p)	Page

مقدمـــــــــــة

مقدمــة:

عرفت الدولة العثمانية أحداثاً مثيرة وحاسمة خاصةً في الفترة الحديثة، إذ أنّ هذه الإمبراطورية الواسعة ذات الأهمية الغير متناهية من الناحية التاريخية حكمت أقاليم من ثلاث قارات، وكانت سياستها إسلامية أصيلة حيث عملت على عدم التدخل في شؤون هذه الشعوب ولم تفرض لغتها ولا ثقافتها ولا دينها عليهم، كما عاملت الدولة العثمانية رعاياها من اليهود والنصارى معاملة حسنة فكان لهم فيها الملاذ الآمن واستطاعوا التوغل في شتى المجالات وحصلوا على أحسن الوظائف، إلاّ أنّ سياسة الدولة العثمانية السمحاء لم تلق من هذه الفئات واجب رد الجميل حيث واجه العثمانيون فاجعة من طرف رعاياهم اليهود لم تشهدها وشعوبها الإسلامية من قبل على مدى تاريخهم منذ أن قامت دولة المدينة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلّم، حيث يعود عداء اليهود للإسلام منذ أن ظهر الإسلام وأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن المدينة المنوّرة لخيانتهم المتكرّرة وعداوتهم الدائمة ومن ثمّ على سائر الجزيرة العربية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطّاب، وهم يكيدون له وقد تظاهر بعضهم بالإسلام وبثّ السموم في جسم الأمّة الإسلامية عبر تاريخها الطويل، وقال الله تعالى في كتابه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ
ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ
ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ
ﮪ ﮮ ﮯ ﮰ ﯓ ﭼ المائدة: 60-62 ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ
ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ
البقرة: 120

وهذه الآيات هي أكبر دليل على عداوة اليهود وليس هنالك أصدق من كلام الله قيل.

ويعود اختيارنا دور اليهود في إضعاف الدولة العثمانية كموضوع لهذه الدراسة إلى عدّة اعتبارات تتمثّل في:

– ميلنا للفترة التاريخية الحديثة، على غرار الفترات الأخرى خاصّة البحث في تاريخ الدولة العثمانية وكذا علاقة اليهود بالمسلمين.

– تتجه الدراسات التاريخية في الجزائر حول تاريخ الجزائر لذا ارتأينا التغيير فوجّهنا اهتمامنا في البحث في تاريخ الدولة العثمانية.

– لدينا رغبة في تزويد مكتبة التاريخ بهذا الموضوع .

– أردنا من خلال هذه الدراسة أن نفيد الباحثين في هذا المجال وإبراز مدى أثر اليهود في إضعاف الدولة العثمانية وكيف تمّ تطبيق مخططاتهم.

– محاولة الكشف عن السبب الحقيقي الذي أدَى إلى ضعف الدولة العثمانية ثمَ سقوطها.

لقد تعرضّت الدولة العثمانية لمحنة من قبل اليهود لإبعادها عن الخلافة، خوفاً من ازدياد نفوذها فقاموا باستخدام مختلف طرق ووسائل الطعن والتشويه والتشكيك فيما قام به العثمانيون من خدمة للشعوب التي كانت تعيش ضمنها؛ وقد كانت فترة حكم السلطان عبد الحميد من أكثر الفترات التي نشط فيها اليهود ضدَ الدولة العثمانية، وقد هدف اليهود من خلال الإطاحة بالخلافة العثمانية استرجاع دولة بني إسرائيل، وقاموا بنشاطات عديدة في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى الإعلامية للوصول إلى أجهزة الدولة، وليتمكّنوا من إطاحة الدولة ومن أبرز الأجناس اليهودية الأكثر تآمراً على الدولة العثمانية هم الصهاينة ويهود الدونمة فقد قام الدونمي مصطفى كمال بإلغاء الخلافة كما عمل أقرانه من قبل مثل مدحت باشا بمؤامرة ضد السلاطين وقد دعّمتهم الماسونية في تحقيق مآربهم ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

– كيف كان دور اليهود في إضعاف الدولة العثمانية وما هي الأساليب والطرق التي عمل بها اليهود في سبيل ذلك؟

– وكيف كان نشاط اليهود في إضعاف الدولة العثمانية؟

وجدنا دراسة سابقة لهذا الموضوع حيث تمَ التطرق له في جامعة أم القرى بالمدينة بالمملكة العربية السعودية من طرف هيلة بنت سعد بن محمد السليمي وعنوان أطروحتها << دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية >>.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على استنباط الأحداث من خلال الاعتماد على المادة العلمية من المصادر والمراجع والموسوعات والمقالات ثمّ تحليلها وتوظيفها لإبراز دور اليهود في إضعاف الدولة العثمانية.

كما قسمنا موضوع بحثنا إلى ثلاث فصول:

الفصل الأوّل: عالجنا فيه واقع الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وكشفنا فيه عن تنافس الدول الأوروبية من أجل الاستحواذ على الممتلكات العثمانية وتحدثنا عن التمردات والثورات الداخلية التي ساهمت بشكل كبير في التأثير على الوضع في الدولة خلال هذا القرن، كما تطرقنا إلى الضعف الاقتصادي الذي المَّ بالدولة العثمانية في هذا القرن وظهور المدارس الإرسالية والدعوات القومية والتي أسهمت كثيرا في التأثير على شعوب الدولة.

الفصل الثاني: تضمَّن الوجود اليهودي في الدولة العثمانية وتطرقنا فيه إلى تاريخ اليهود وأقسامهم ووظائفهم.

الفصل الثالث: تعرَّضنا فيه إلى نشاط اليهود في إضعاف الدولة العثمانية وذكرنا نشاط الدونمة والصهيونية والماسونية وحركة تركيا الفتاة وأساليب كل منهم في التآمر على الدولة العثمانية ثمَّ تطرقنا إلى إلغاء الخلافة العثمانية ودور مصطفى كمال فيها.

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع والموسوعات والمقالات، ومن أهمّ المصادر التي اعتمدنا عليها مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني التي عمل على ترجمتها وكتاب الدولة اليهودية لتيودور هرتزل الذي يوضّح مخطّطات الصهيونية من أجل بناء وطن قومي لليهود، فضلاً عن اعتمادنا مصادر عامة مثل كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي ومن المصادر التي عاصرت الحدث اعتمدنا على كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمّة لمصطفى صبري، ومراجع عامّة مثل كتاب الدولة العثمانية لـ علي محمد الصلابي

وكتاب الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط لـ إسماعيل أحمد ياغي الذي احتوى الفترات التاريخية للدولة العثمانية.

من بين الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت بحيث أنّ موضوعاً كهذا يحتاج إلى متّسع من الوقت؛ نظراً لتشعبه وكثرة الأحداث والوقائع التي دارت حوله وكذلك اتساعه وأهميته، كما أنّ كثرة المعلومات التي تخص هذا الموضوع وتشعّبها صعّبت علينا ضبطها في خطّة، بحيث أنّنا لم نستطع أن نضيف بعض المعلومات التي رأينا أنّها تندرج ضمن الموضوع وحاولنا أن نأخذ الأهمّ منها لتجنّب الإكثار الذي لربّما يخلّ بالدراسة.

الفصل الأوّل

I. / الواقع السياسي:

لقد كانت الدولة العثمانية دولة ذات قوّة في مختلف المجالات وذلك بفضل حنكة السلاطين الذين كانت لهم القدرة على شؤون التسيير، وكانت الدولة العثمانية تمتد على رقعة جغرافية واسعة إذ ضمّت أقاليم كثيرة من العالم، تعيش فيها أجناسٌ مختلفة الأديان كالمسيحيين واليهود وغيرهم، وقد كان للدولة العثمانية تأثيرٌ كبير على السياسة العالمية بأكملها، وهذه السياسة كانت تثير مخاوف الدول الأوروبية التي خشيت سيطرت العثمانيين على العالم، لكن ما إن حلّ القرن التاسع عشر الميلادي حتى أخذ الضعف منها كلّ مأخذ وتفاقمت عليها المشاكل والفتن من كل الجهات الداخلية والخارجية، ومن خلال هذا الضعف الذي آلت إليه أطلق عليها اسم " الرجل المريض " واستمرّ هذا الضعف إلى غاية مطلع القرن العشرين الملادي.

1/ الأوضاع الداخلية :

وفي حديثنا عن الأوضاع الداخلية سنتطرق إلى العناصر التالية :

أ/ التمردات الداخلية :

- تمرد الوهابيين (1803- 1818):

شهد عام 1803 م تمرد الوهابيين* الذين وجهوا ضربتهم لقلب الشرعية العثمانية إذ هاجموا الحرمين الشريفين، فتقدم سعود بن عبد العزيز نحو الحجاز ودخل جنوده مكة ثمّ قاموا بشرح معتقداتهم للسكان ووضعوا لهم قوانيين جديدة [1].

---

* **الوهابية:**" أولى حركات الإصلاح الديني في الوطن العربي في العصر الحديث، قامت بنجد وما حولها في القرن الثامن عشر، وزعيمها الروحي محمد بن عبد الوهاب 1703 – 1792 م وهي حركة مناوئة للعثمانيين، تناقضت معهم لسلفيتها ولإغراقهم في البدع والخرافات "

– أنظر عبد الوهاب الكلالي، **الموسوعة السياسية**، ج7، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د – ت)) ص، 357.

سيطر الوهَّابيون على الحرمين ثم بدؤا بالتوسع وقاموا بمنع قوافل الحج القادمة من الإمبراطورية العثمانية[1]، بذلك قامت الدولة العثمانية بإرسال محمد علي باشا *، والي مصر من أجل القضاء على هذه الحركة، فاحتل الدرعية مقر دعوة الوهابيين وقضى على هذه الحركة عام 1818 م[2].

- الثورة في اليونان (1820- 1828م):

لقد قامت الدول الأوروبية بتسخير جهودها من أجل تفجير الثورة داخل اليونان فأسّست جمعيات سرية داخل اليونان وروسيا وغيرها، هدفها إحياء الإمبراطورية البيزنطية القديمة، وقام رجال الدين المسيحيين باستخدام نفوذهم على الشعب اليوناني وتحريكهم للثورة ضد الدولة العثمانية وكان رجال الدين والقساوسة على صلة وثيقة بزعماء الدول الأوروبية[3].

وبفعل تحريض القساوسة والجمعيات السرية بدأ التمرد عام 1821 م، فأرسلت الدولة العثمانية محمد علي باشا لإخضاع اليونان، وتوجهت الجيوش العثمانية وجيش محمد علي إلى اليونان لكنّ الأساطيل الأوروبية قطعت على الأسطول العثماني وذلك من

---

[1] يوجين روجان، **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، تر: إبراهيم الجندي، (مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2011)، ص، 79 .

[1] يوجين روجان، **المرجع السابق**، ص، 79 .

* **محمد علي باشا:** " والي مصر من 1805 م إلى 1845 م ، وصل إلى مصر في مارس 1801م كمعاون لرئيس كتيبة قولة، تدرج في الترقية، منح رتبة نائب الملك على اثر معاهدة لندن 1840 م، وأصبحت مصر وراثية لأسرته توفي في الثاني من أوت عام 1849 م "

– أنظر: أنور محمد الزناتي، **موسوعة تاريخ العالم ، ج1** ، تاريخ مصر ص، 169 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، (مكتبة العبيكان، 1998) ص،129.

[3] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، (دار التوزيع والنشر الإسلامية بور سعيد، 2001)، ص 321 .

أجل أن تستقل اليونان وهذا ما حصل فعلاً، حيث استقلت اليونان عام 1828 م بمساندة الدول الأوروبية [1].

- تمرد محمد علي والي مصر(1831- 1839) :

لقد قام محمد على هو الآخر بحركة تمرد، فقام ببسط نفوذه على الشام (1831 م 1832 م) ما أدّى بالدولة العثمانية على تجريده من وظائفه واعدت حملة ضده، لكن إبراهيم باشا* الحق الهزيمة بالدولة العثمانية، فقامت الدولة العثمانية بحملة أخرى وألحق إبراهيم باشا بالجيش العثماني الهزيمة مرة أخرى وواصل انتصاره على العثمانيين[2]. خشيت الدول الأوروبية من توسع محمد علي فعرضت روسيا دعمها للخليفة العثماني بخمسة عشر ألف جندي (15000) لحماية استانبول، وطلبت كل من بريطانيا وفرنسا ضرورة التفاهم مع محمد علي فجرت معاهدة عام 1833 م، إلاّ أنّ الحرب تجددت وهزم الجيش العثماني في عام 1839 م [3].

ب/ الانقلاب على بعض السلاطين العثمانيين (1807- 1877):

---

[4] إسماعيل أحمد ياغي، **المرجع السابق**، ص، 130 ، 131 .

***إبراهيم باشا:** " الابن الأكبر لمحمد علي تولى حكم الصعيد بمصر، قاتل المماليك وقاد الحملة المصرية ضد الوهابيين (1816 م – 1919 م)، فهزمهم وقاد الجيش المصري ضد الثوار في اليونان، فقضى على ثورتهم (1821م – 1828 م) ثم انسحب لتدخل الدولة الأوروبية، تولى حكم مصر في عام 1848 م وتوفي في نهاية هذا العام من نوفمبر" .

– أنظر: عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية ،ج1**، **المرجع سابق**, ص 17.

[1] محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، (دار النفائس، بيروت، 1981) ص،449 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **المرجع السابق**، ص، 131 .

** **السلطان سليم الثالث:**" ولد عام 1759 م وتولى العرش عام 1787 م ، وتوفي عام 1807 م"

– أنظر: حضرة عزتلو يوسف أصاف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد عزب ط1، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1955)، ص، 212 .

شهد القرن التاسع عشر عزل ومقتل عدَة سلاطين عثمانيين حيث عزل أربع سلاطين خلال هذه الفترة، فعند قيام السلطان سليم الثالث** بإصلاحات وإنشائه فرقة

النظام الجديد ثار جنود الانكشارية* عليه وساندهم الأعيان ضد النظام الجديد وقام الثوَّار بعزله رغم إصداره أمرًا بإلغاء النظام العسكري الجديد، وتولى بعد السلطان سليم ابن عمه مصطفى الرابع**[1]، هذا الأخير الذي عزل بدوره، إذ ثار الناس في القسطنطينية بسبب مقتل السلطان سليم وسجنه ثم قتله بعد أشهر من سجنه [2].

أمّا السلطان "عبد العزيز" فقد قام بزيارة أوروبا، ورأى اتفاق وتآمر الدول الأوروبية على الدولة العثمانية فحاول أن يستفيد من الخلاف المصالح القائم بين دول أوروبا الغربية وروسيا لمصلحة الدولة العثمانية، فبدأ يكثر من دعوة السفير الروسي إلى إستانبول فخافت الدول الأوروبية، وبدأت تشيع الشائعات عنها في التبذير والإسراف واستطاع مدحت باشا*** أن يعزله ثم قام بقتله في عام 1876 م[3].

***الانكشارية:**"أصلها ينكجري أو يكيجريلر، بالأصل فرقة من العسكر العثماني كان أفرادها يختارون من المسيحيين الذين ترسلهم المدن المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية، كان أغلبهم من المسيحيين وأسرى الحرب"

– أنظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب،التاريخية**، ط1،(مؤسسة الرسالة، بيروت 1997) ص،50.

****مصطفى الرابع:** " ابن السلطان عبد الحميد الأول، تولى الحكم في عام 1807، بعد تنحية السلطان سليم الثالث بتدبير منه، وتوفي عام 1808م " .

– أنظر: محمد خير فلاحة، **المرجع السابق**، ص 66 .

[1]علي محمد الصلابي،**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، 326

[2]حضرة عزتلو يوسف أصاف بك ، **المصدر السابق** ، ص، 115.

***** مدحت باشا** : " من يهود الدونمة وصل إلى أعلى المراتب منها باشوية سوريا والعراق ومنصب الصدر الأعظم "

أنظر: علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص، 392، 393.

[3]علي محمد الصلابي، **المرجع نفسه**، ص، 392.

كما عزل السلطان "مراد خان" بفتوى من شيخ الإسلام وذلك بعد ثلاثة أشهر من توليه العرش، إذ أصيب بخلل اثر تأثره بمقتل "السلطان عبد العزيز"[1].

ج/ حركة الإصلاح الخيري والتنظيمات :

لم ينقطع الاتصال بين العثمانيين وأوروبا ليس فقط في حيّز الاتصالات الرسمية التي توفرها الحرب والدبلوماسية والتجارة بل أيضا في مجالات أخرى، وقد سبق للعثمانيين اقتباس نواحي التقدم العسكري والبحري واقتبسوا عن أوروبا بعض انجازاتها في مجال العلوم الجغرافية والطبية ولكن ضاق نطاق الاحتكاكات بين الطرفين بعد القرن الخامس عشر مما أوجد بينهما هُوَّة في المجالات التقنية والذهنية والنفسية، ففي الوقت الذي كان فيه الغرب يدخل عصر النهضة والكشوف الجغرافية والإصلاح، كانت الدولة العثمانية تسعى إلى محاولة حماية أملاكها من أخطار التوسع الغربي عن طريق الانغلاق المقصود به الدفاع عن النفس[2].

وقد تنبه العثمانيون إلى حاجتهم إلى الإصلاح فقاموا بجملة من الإصلاحات وكانت المرحلة الأولى للإصلاحات العثمانية مابين1829م و 1878م وهي عبارة عن قوانين إصلاحية صدرت أولاها في عهد السلطان محمود الثاني*[3]، وتضمّنت تأمين شعوب الدولة العثمانية دون تفرقة بين جنس أو دين، ووضع نظام الخدمة العسكرية وتحديد مدتها وإنشاء إدارة مركزية [4]، لكن هذه الإصلاحات لم تنفذ تماما بسبب الحرب مع

---

[4] حضرة عزتلو يوسف أصاف بك، **المصدر السابق** , ص 127.

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط3، (دار النشر، القاهرة، 1968) ، ص 170.

* **السلطان محمود الثاني**:" تولى الحكم سنة 1839 م وكان صغير السن قام بعدة إصلاحات من بينها إصدار مرسوم كلخانة ، توفي عام 1860م " انظر: علي محمد الصلابي ، **المرجع سابق** ، ص 374 .

[2] نزار فزّان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية** ، ط1،(دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996) ص 71.

[3] زياد أحمد الصميدعي، الكيلاني فالح جمال الدين، **تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث**، ط1، (المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، 2013)، ص، 72، 73 .

روسيا (1854م – 1856م) وبانتهاء الحرب أصدر السلطان عبد المجيد قانون التنظيمات الخيرية الذي أقرّ مبادئ خط كلخانة وأضاف إليها مبدأ المساواة بين رعايا الدولة، أمّا المرحلة الثانية من الإصلاحات فبدأت في عهد السلطان عبد الحميد*وتمثّلت في إصدار القانون الأساسي سنة 1877م، لاسترضاء دول أوروبا[1] وإصلاح أحوال الأقليات المسيحية وقد لعب فيها الصدر الأعظم مدحت باشا دورًا هاماً[2]حيث أمر بإنشاء البرلمان فقام السلطان عبد الحميد بانقلابه السياسي الشهير في فيفري 1878م حيث حلّ البرلمان وأبطل الدستور وألغى التنظيمات[3].

وكمثال على الإصلاحات سنتطرق إلى أبرز ما جاء في خط كلخانة الذي هو باكورة إصلاحات عبد المجيد والذي صدر عام 1889 م، وجاء فيه ما يلي:

1/ صيانة حياة وشرف وممتلكات الرعايا بصورة كلية بغض النظر عن المعتقدات الدينية.

2/ ضمان طريقة صحيحة لتوزيع وجباية الضرائب.

3/ توخي العدل والإنصاف في فرض الجندية وتحديد أمدها.

4/ المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلم وغير المسلم[4].

عموماً فإنّ الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية خلال هذه الفترة كانت مضطربة إذ كثرت فيها التمردات من الأقاليم التابعة لها وكذلك الانقلاب على الحكم، أمّا بخصوص التنظيمات فإنّ ما حققته منذ صدور خط كلخانة وحتى أوائل السبعينات كان غير متوازن

---

* **السلطان عبد الحميد** : " هو الابن الثاني لعبد المجيد، ولد في 1842/09/22، وفي عام 1876 ذهب برفقة عمه السلطان عبد العزيز إلى أوروبا، تسلم العرش في 1876/08/31. "

ـ أنظر: Alexander W . Hidden – OTTMAN DYNNASTY , PUBLISHED : NICHOLAS. (W.HIDDEN,NEW.YORK,1895),P.223

[1]عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية**،ج1، **المرجع سابق**، ص، 793.

[2]نزار فزّان, **المرجع سابق**، ص، 72 ، 73 .

[3]أحمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**، ص، 216 ، 219 .

[4]علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص، 374 ، 375 .

كما أنّ لبرالية الحكم العثماني إزاء الأجانب والرعايا غير المسلمين، وفق ما نصّ عليه خط كلخانة والخط الهمايوني، قد جعلت المبشّرين الإنجليز والأمريكان يطالبون بتنازلات غير عادية منها مهاجمة الإسلام بهدف تنصير المسلمين[1] .

2/ الأوضاع الخارجية :

لم يكن الوضع الخارجي للدولة العثمانية أحسن حالا من الوضع الداخلي، فقد شهدت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر تزايد الأطماع الخارجية وكذا قيام عدة حروب واحتلال بعض الأقاليم التابعة لها من طرف الدول الأوروبية، وسنتطرق إلى كل هذا في العناصر التالية:

أ/ المسألة الشرقية:

اتفق الكتاب والسياسيون على أنّ المسألة الشرقية هي مسألة النزاع القائم بين بعض دول أوروبا وبين الدولة العثمانية وقال آخرون بأن المسالة الشرقية هي مسألة النزاع المستمر بين النصرانية والإسلام، أي مسألة حروب صليبية متقطعة بين الدول العثمانية وبين الدول المسيحية، والمسألة نشأت مع الدولة نفسها أي منذ أن وطأت أقدام الترك ثرى أوروبا وأسسوا دولتهم، حيث قام بينهم وبين بعض الدول الأوروبية نزاع شديد دارت بينهم حروب عديدة[2]، وخلال القرن التاسع عشر كانت أذهان الساسة الأوربيين منشغلة في التفكير حول مصير الدولة العثمانية ووراثة أملاكها، وكانت الدول المهتمة بمصير الدولة هي:

بريطانيا: أرادت تأمين طرق مواصلاتها إلى الشرق الأقصى والهند خصوصا وتأمين تجارتها معها، عن طريق السويس والبحر الأحمر، أو عن طريق الخليج العربي ونهري دجلة والفرات [3].

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ص، 216 ، 219 .

[2] مصطفى كامل، **المسألة الشرقية** ، ط1، (مطبعة الآداب المصرية، مصر، 1898)، ص، 5 ، 6 .

[3] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الحديث**، ص، 141.

روسيا: كان هدفها منذ فجر القرن التاسع عشر هو التسلل إلى القسطنطنية والوصول إلى المياه الدافئة، وكانت النمسا على استعداد لتقسيم الغنيمة [1].

فرنسا: أخذت على عاتقها حماية مصالح الرعايا النصارى الكاثوليك في بلاد الشام والمارونيين في لبنان ثم وسعَّت أطماعها نحو أملاك الدولة العثمانية في شمال إفريقيا بالتحديد تونس والجزائر.

ونتج عن محاولة حل مشكلة مصير الدولة العثمانية وأملاكها في القرن التاسع عشر المسألة الشرقية، وخلال الربع الأول من هذا القرن، كانت سياسة الدول باستثناء روسيا وفرنسا تدور حول المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية، وكانت بريطانيا في مقدمة الدول المتمسكة بمبدأ المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية، ووضع الساسة الأوروبيين هذا المبدأ في صورته النهائية أثناء الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي حيث كانت روسيا تهدد بوضع الدولة العثمانية ومضائقها البسفور والدردنيل تحت حمايتها إذا ثبت أنّها عاجزة عن تسديد ضربة قاضية إليها، ويرى بالمرستون* في هذا المبدأ: تأمين مصالح إنجلترا، وتأييد مركزها في البحر المتوسط، وسلامة مواصلاتها مع الهند وإيجاد الأداة أو الوسيلة المناسبة لوقف مطامع روسيا وفرنسا وقد كانت من مزايا هذا المبدأ وقف المنازعات المتوقع حصولها بين الدول حين زوال الدولة وانهيارها والنظر في توزيع أملاكها فيما بينها [2].

---

(1) جمال محمود حجر، **القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط1، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989)، ص،14.

* **بالمرستون** : " وزير الخارجية البريطانية (1830– 1840) " .

– أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، **المرجع السابق**، ص، 143.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، **نفسه**، ص 143 ، 144 .

– أنظر الملحق رقم (1)، ص، 87.

ب/ احتلال بعض الأقاليم التابعة للدولة العثمانية :

إنّ القضية التي كانت تؤرّق أوروبا هي الطريقة التي يمكن بها تقسيم أملاك الدولة العثمانية لذلك لم تختلف دول أوروبا حول طرد العثمانيين من أوروبا، وقد ظهرت عوامل الخلل في الدولة العثمانية لأول مرة في مؤسساتها الداخلية، حيث انعكست أثارها على إنجازاتها الخارجية، وإنّه على إثر ضعف الجبهة الداخلية للدولة فتح الطريق للتحدي الأوروبي وانتقلت إليه توجيه مقدّرات الدولة العثمانية .

وأصبح مستقبل الدولة رهيناً لطموحات الدول الأوروبية المتصارعة، ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت الدول الأوروبية تعمل على تطبيق ما كانت تخطط له فلم ينته القرن التاسع عشر حتى لم يبقى للعثمانيين قوة تذكر في أوروبا، أمّا على صعيد ولايات الدولة العربية والإسلامية فقد راحت أوروبا المسيحية تتقاسمها فيما بينها [1].

حيث احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 م، مستغلةً ضعف المنطقة وكذا انشغال الدولة العثمانية في الحرب الروسية (1828 م – 1829 م) لتحقيق سيطرتها عليها.

وفي أربعينيات القرن التاسع عشر تدخلت الدول الأوروبية في تسوية نظام الإدارة في سوريا بسبب انتفاضات السكان المحليين والصدامات العسكرية بين الدروز والمارونيين[2] وفي سنة 1881م دخلت فرنسا تونس وفرضت حمايتها عليها رغم مساعي الدولة العثمانية في الحفاظ عليها[3].

أمّا عن مصر فقد دبَّرت السياسة الاستعمارية الأوروبية وضع يدها عليها، ففي عام 1876 م زادت قبضة أوروبا قوة على مصر فأنشأت لجنة مراقبة ثنائية يقوم عليها انجليزي وفرنسي وقدرت هذه اللجنة مبالغ تدفعها مصر تسديداً لديونها التي نتجت عن

---

[1] سيد محمد سيد محمود، **الدولة العثمانية النشأة والازدهار** ، ط1، (مكتبة الأدب، القاهرة، 2007)، ص، 350 .389

[2] الكسندروفينا دولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية** ، تر: أنور محمد إبراهيم، (المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 1999)، ص، 39 ،41.

[3] محمد فريد بك، **المصدر السابق** ، ص، 41 .

مشاريع حفر قناة السويس، ففي عام 1854 م احتال فرديناند دي ليسيبس على الخديوي سعيد وحصل منه على الإذن بحفر قناة السويس وجعل مصر تتحمل كل تكاليف القناة وحرمها من ميزاتها وانتهى الأمر باحتلال الانجليز لمصر[1].

ج/ الحروب الروسية العثمانية (1809- 1877):

لقد كان للحروب التي شنتها روسيا ضد الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر الأثر البالغ في زيادة تدهور أوضاع الدولة العثمانية، ففي عام 1809م حاولت الدولة العثمانية أن تعقد صلحا مع روسيا، لكنها فشلت فنشبت حرب بينها وبين روسيا وهزم العثمانيون فيها، بذلك استولت روسيا على بعض المواقع، لكن الدولة العثمانية استعادتهم ولما ساءت العلاقات الروسية الفرنسية طلبت روسيا الصلح مع الدولة العثمانية وعقدت بين الطرفين معاهدة بخارست عام 1812 م[2].

وبحلول عام 1853م عادت روسيا إلى سياستها بالعمل على تدمير الإمبراطورية العثمانية عن طريق الضغط العسكري بإثارة الاضطرابات في البلقان، وما لبثت أن تعللت بسبب التحرش مستغلة أزمة البقاع المقدسة في فلسطين[3]، فأعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وقامت بريطانيا وفرنسا على معارضة روسيا لان مصالحهما تتعارض مع ضياع الدولة العثمانية، إذ أنها سوف تعطي الفرصة لروسيا لظهور وسعة النفوذ في منطقة الشرق الأوسط وقد يهدد ذلك خطط بريطانيا في تلك المنطقة، ومقابل وقوف الدول الأوروبية مع الدول العثمانية كلفوها بإصدار منشور التنظيمات الخيرية ثم عقدت الدولة

---

[1] زياد أحمد الصميدعي، الكيلاني فالح جمال الدين، **المرجع السابق** ، ص 113 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق**، ص 128.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**، ص، 208 .

* **معاهدة الصلح** : " جاءت هذه المعاهدة لتسوية الوضع في الإمبراطورية العثمانية ومنطقة البحر الأسود و في مؤتمر الصلح تخلت روسيا عن مصب نهر الدانوب لرومانيا وعن كارز لتركيا، وأصبحت الملاحة خاضعة لسلطة هيئة دولية وكذلك نزع السلاح في البحر الأسود "

– أنظر عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، **المرجع سابق**،ص، 471 .

معاهدة الصلح* في باريس في 30 مارس 1856 م[1]، وفي سنة 1877 م أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وانضمت إليها رومانيا واستولت على بعض الدول التابعة للدولة العثمانية وعلى بعض المعابر المؤدية إلى البلقان وحاولوا الاستيلاء على مدينة بلفنه فتصدى لهم العثمانيون فعاودوا الهجوم بقوات اكبر لكن العثمانيين تصدوا لهم فطبقوا سياسة الحصار بذلك أجبرت القوات العثمانية على الاستسلام سنة 1877م، وقد شجعت الانتصارات الروسية الصرب في البلقان على التحرك ضد العثمانيين، وقامت جيوشهم بالهجوم على المواقع العثمانية هناك[2]، وتمكن الروس من الاستيلاء على مواقع جديدة، ووصلوا إلى مواقع لا تبعد سوى خمسين كيلوا مترا عن إستانبول وأصبح الموقف داخل الدولة العثمانية سيئاً، وتكمن الروس من الاستيلاء على بعض المناطق في الأناضول، بذلك اضطرت الدولة العثمانية للدخول في هدنة مع الروس ووقعت بين الطرفين معاهدة استيفانوس* في 3 مارس من عام 1878 م [3].

---

[1] زياد أحمد الصميدعي، الكيلاني جمال الدين، **المرجع السابق**، ص، 97 .

[2] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص، 411، 412 ، 413.

***معاهدة إستيفانوس:** " هي معاهدة أجبرت على توقيعها الدولة العثمانية، وهي عبارة عن شروط مجحفة أملتها الحكومة الروسية على الدولة العثمانية، مزقت هذه الاتفاقية أجزاء من الدولة العثمانية وأقامت عليها كيانات مستقلة مثل : الجبل الأسود، صربيا، رومانيا وبلغاريا واقترن ذلك بتخلي الدولة العثمانية عن أجزاء من ديار الإسلام ".

– أنظر: علي أحمد لبن، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**، ج2، ط1، (دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ، 1995)، ص، 24 .

[3] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص، 412، 413.

II. / الواقع الاقتصادي :

عرفت الدولة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر وضعا متدهورا في المجال الاقتصادي نتج هذا عن العوامل الداخلية والخارجية المتمثلة في تضاؤل أهمية البحر المتوسط من الناحية الاقتصادية، وتحوّل المحيط الأطلسي إلى ممر تجاري رئيسي ومن العوامل الداخلية التي أدّت إلى هذا التدهور السياسات الخاطئة التي انتهجتها الدولة والتي بموجبها خاضت عدّة حروب، وقد عاشت الدولة في حالة لا مثيل لها من التخلف في مجالات الصناعة والزراعة ووسائل الاتصال ونتيجة لهذا تكدّست أسواق الدولة العثمانية بكافة أنواع البضائع الأوروبية مثل الأجهزة والمنسوجات والأطعمة...الخ [1].

1/ السيطرة الأجنبية على الاقتصاد العثماني:

لقد كان لإقرار نظام الامتيازات الأجنبية التي تسرّب من خلالها النفوذ الأجنبي إلى الدولة حدوث التسهيلات التي منحت من طرف الدولة العثمانية تحوّلت في القرن التاسع عشر إلى حقوق مكتسبة يتمتع بها الأوروبيون الذين أصبحوا يشكلون طبقة من التجار ودبلوماسيين ورجال دولة مؤثرين، تحوّل ولاءهم من السلطان إلى القنصليات الأوروبية[2] يستثمرون بواسطتها مشاريعهم ويفرضون سيادتهم عليها وما كاد القرن التاسع عشر ينتصف حتى شلَّ الانهيار المالي الحياة الاقتصادية بسبب الضغط الأجنبي ورضوخ الدولة المتواصل ممَّا زاد في تبعيتها للدول الأوروبية لتمدها بكامل الصلاحيات للسيطرة على اقتصاد البلاد، ورغم ما شاب علاقات الدولة العثمانية التجارية مع أوروبا آنذاك من ضعف، إلّا أنَّ علاقاتها مع الأقطار التابعة لها بقيت قوية منها ونذكر منها العراق

---

[1] صموئيل إتينجر، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850 – 1950)**، تر : جمال أحمد الرفاعي، (عالم المعرفة الكويت، 1995)، ص، 175.

[2] غانية بعيو، **التنظيمات العثمانية وأثرها في الولايات العربية (الشام والعراق نموذجا 1839 – 1876)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2008 – 2009) ص، 34 .

ومصر حيث كان المسلمون يسيطرون في هذه الأقطار على حركة التجارة مع الدولة العثمانية [1].

وقد كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتيازات كبيرة من تصدير الحبوب والجلود وكانت مرسيليا تستقبل بعض المنتوجات التي تتم في بعض الولايات العثمانية وكانت بعض هذه الشركات تتمتع بالصيد في سواحل الدولة وتمنح الرخص إلى الصيادين الطليان، أما التجارة الداخلية فكانت في يد اليهود [2].

وفي سنة 1838م وقَّعت الدولة العثمانية اتفاقية مع إنجلترا كانت بمثابة نقطة تحول في التاريخ الاقتصادي للدولة إذ فتحت هذه الاتفاقية الأسواق التجارية أمام البضائع الانجليزية التي يفرضُ عليها إلا قدرا بسيطا من الضرائب الجمركية وكان للاتفاقيات الأخرى التي توصلت إليها الدولة العثمانية مع سائر الدول الأوروبية، أكبر الأثر في إضعاف الاقتصاد العثماني.

2/ انعكاسات إقرار نظام الامتيازات الأجنبية:

على إثره وقعت البلاد العربية في دائرة الديون الأجنبية، وكانت فوائد الديون باهضة جدا سمحت للدول الدَائنَة بالسيطرة على ميزانيات الدُوَلْ المُدينَة فسيطرت البنوك الأجنبية على مالية الدول العربية، وقد أدّت هذه الحالة الاقتصادية إلى هجرة السكان لتزايد عبء الضرائب عليهم، كما أدّى انخفاض الإمكانيات الاقتصادية للمناطق الداخلية للإمبراطورية العثمانية إلى انتقال البعض وتخليهم عن أراضيهم بحثا عن وسائل الحياة في أماكن أخرى وكان أغلب الذين هاجروا من الإمبراطورية مسيحيين قصدوا أمريكا بحثاً عن العمل كذلك هاجر عدد قليل من المسلمين نحو مناطق أخرى في الإمبراطورية وكان

---

[1] صموئيل إتينجر، **المرجع السابق**، ص، 176.

[2] عدنان العطار، **الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط**، ط1، (دار الأصالة ، الجزائر ، 2010)، ص، 202.

عدد المهاجرين من سوريا إلى لبنان ستة مئة ألف عام 1870 م، ومن دول عربية أخرى حوالي مئة ألف[1].

وقد أدّى تزايد تدخل القوى الأوروبية في شؤون الدولة إلى خلق حالة من عدم الاستقرار الاقتصادي القومي والطائفي طيلة نهاية القرن التاسع عشر[2]، كذلك استمر التدهور وأصبحت اقتصادية الدولة بيد لجنة الديون الدولية التي لم تصادر القرار الاقتصادي فحسب بل قراره السياسي أيضا ولم يعد السلطان يحكم سلطنته دون استشارة السفراء الأوروبيون [3].

وقد فكّر السلطان عبد الحميد في إصلاح الوضع الاقتصادي من خلال ربط العالم العربي بأوروبا عن طريق إنشاء سكك حديدية، متمثلة في خط سكة حديد الحجاز سنة 1900م ومشروع خط سكة حديد برلين، بغداد من اجل إنعاش الحياة الاقتصادية في المشرق العربي وتحسين أوضاعه [4].

أمّا في الجانب المالي فقد عرف القرن التاسع عشر محاولات لإلغاء نظام الالتزام حيث اختفى هذا النظام من مصر على يد محمد علي سنة 1841 م، لكن ظل قائما في معظم ولايات الدولة وبصدور خط كلخانة في 03 نوفمبر من عام 1839م أُلغي نظام الالتزام وقد أبرز هذا الفرمان عيوبه على أنّه أداة للخراب لأنه عبارة عن تسليم المصالح السياسية والأمور المالية في منطقة ما لإدارة أحد الناس، وقد يسيء هذا الشخص استخدام سلطاته ولا ينظر إلا لتحقيق مصالحه وخلص المرسوم إلى أنّه من الضروري أن

---

[1]صالح بهلولي، حمزة مرزوق، **سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في البلاد العربية بين الأنصاف والجحود** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، 2011 –2012 ، ص، ص، 07، 09، 17.

[2]صموئيل اتينجر، **المرجع السابق**، ص، 176.

[3]قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط** ، ط2، (الدار العربية للعلوم، لبنان، 2003) ص،72.

[4]صالح بهلولي، حمزة مرزوق، **المرجع السابق**، ص، 09.

يحل محل نظام الالتزام نظاماً جديد يتقرر بمقتضاه[1]، جباية الضرائب بطرق غير مباشرة بواسطة الملتزمين وشاغلي الاقطاعات، وإدخال الجباية المباشرة على أيدي الموظفين الحكوميين يتقاضون ضرائب، كما تضمن الإصلاح استبدال الفروض العادية بضرائب أكثر انتظاماً تجبى مباشرة بنسبة الدخل، وإلغاء الإعفاءات القديمة حتى يتساوى الجميع في تحمل أعباء الدولة المالية [2]، بذلك يكون في حكم الاستحالة تحصيل مبالغ من المواطنين أكثر مما هو مقرر عليهم، وفي ديسمبر من عام 1839م، صدر قانون تقرر فيه أن يجمع فيه حكام الولايات اعتباراً من أول مارس 1840م الضرائب القانونية فقط، ويتولى جمعها مدنيون وأنَّ كل موظف سيتقاضي مرتبا ثابتا والترقية في الوظائف الحكومية تقوم على أساس الجدارة والكفاءة ولقيت الإصلاحات معارضة عنيفة فتوقفت حتى عام 1842م إذ استعاد رشيد باشا حركة الإصلاحات، وصدر في 18 فيفري من عام 1856 م مرسوم سلطاني يعرف باسم خط كلخانة، ومنع تدخل الموظّفين وأعضاء المجالس في الاشتراك في أي التزام كخطوة للقضاء على هذا النظام[3].

رغم ذلك بقيت الضرائب المفروضة على الفلاحين ثقيلة الوطأة، خاصةً وأنّ الإعلان عن إلغاء نظام الالتزام لم يتحقق، وكذلك جباية الضرائب لم تتمخض عن زيادة الدخل أو التخفيف من حدة المساوئ لهذا بدأت الدولة تصدر سندات مالية كما انشأ ماليان بنك إستانبول بهدف تزويد الدولة بالقروض وفي عام 1856م أُنشئ البنك العثماني الشهير لنفس الغرض، وكان أغلب رأسماله انجليزيًا، وأعيد تنظيم وزارة المالية وأُدخل نظام الميزانية السنوية للمرة الأولى[4]. وقد ظل نظام الإقطاع الحربي والالتزام قائمين في عدد من الولايات العثمانية، وأصدرت الدولة العثمانية في عام 1858م قانون

---

[1] عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ط1، (مطبعة جامعة القاهرة ، مصر، 1980) ص، 181 .

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**، ص، 214.

[3] عبد العزيز محمد الشناوي، **المرجع السابق**، ص، 181.

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**، ص، 216.

الأراضي العثماني وبمقتضاه قسمت الأراضي في الولايات العثمانية إلى خمسة أقسام منها الأراضي المملوكة والأراضي الأميرية، وكانت تعتبر ملكا لأصحاب الإقطاع الحربي وقد ألغيت وأصبح التصرف فيها للدولة، وفي سنة 1861م صدر قانون تسجيل الأراضي المعروف باسم الطابو، ثم صدر سنة 1890م فرمان يجعل أراضي الدولة كلها ملكا للسلطان، وقد ثبت أنّ هذا الفرمان لم يطبق من الناحية الفعلية وظل قائما نظريا[1] .

وقد تكلم محمد عبده* عن معاناة الأهالي في مصر في مجال الضرائب إذ يقول: " كان أهالي بلادنا محملين من الأثقال النقدية مالا يطيقون، من ضرائب على الأراضي متنوعة، متكاثرة، تجدد على الدوام بتجدد الأشهر والأعوام، وجرائم تفرض على الأنفس وتوابعها من غير نظام لا تنتمي إلى غاية، ولا تقف عند حد، حتى بلغت بهم نهاية لا يستطيعون معها الأداء لشيء مما فرض عليهم، ثم لم يكن لاقتضاء هذه الفرائض الثقيلة منهم وقتا معين، ولا قاعدة معروفة، بل ذلك كان على حسب اشتهاء الحاكم وإرادته غير المرتبة، فتارة يجبرون على أداء جميع أموال السنة بأنواعها في أوّل الشهر منها، وتارة يطالبون بأموال السنة القابلة في منتصف السنة الحاضرة ولا محيص لهم عند الأداء فان من تأخر عُومل بالضرب المهلك، والحبس المؤبد أو انتزع منه جميع ما بيده قهرا ...ولا يجدر للخلاص من ذلك سبيلا سوى الالتجاء إلى التجار وأرباب (البنوكة)[2] ...

---

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، **المرجع السابق**، ص، 183.

* **محمد عبده (1845 – 1905):** من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة، وكبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ولد بمحافظة البحيرة والتحق بمعهد طنطا، ثم قصد الأزهر حيث اتجه إلى دراسة العلوم الطبيعية والتاريخية والدراسة الإسلامية، تأثر بجمال الدين الأفغاني، عمل بالتدريس في دار العلوم والأزهر، عزل من وظيفة لنشر أرائه الحرة الحديثة، أُبْعدَ عن مصر وأقام في بيروت، 1889،أذن له بالعودة إلى مصر، واشتغل بالقضاء ثمّ أصبح مفتيا واستمر يشغل هذا المنصب حتى وفاته ".

– أنظر: علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ط3، (المكتبة العصرية، بيروت، 2009)، ص، 3052 .

[2] محمد عبده، **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده**، ط1، تح : محمد عمارة، (دار الشروق، بيروت،1993) ص 8.

فكانت تلك الأيّام ويلاً ووبالاً على الحكومة والأهالي جميعا وكانت سعداً وربيعاً للتجار وأرباب البنوكة الغرباء والدخلاء، الذين انتشروا بين أبناء البلاد, فأثقلت كواهل الفلاَّحين وغيرهم من الوطنيين بالديون الهائلة واضطرهم العجز لبيع أملاكهم ..." [1].

ومن هنا يتبين لنا أن نظام الجباية في مصر العثمانية لم يراع مصالح العامة بل كان مجحفا في حقّهم، وفي الأخير يمكننا القول أن سوء الأوضاع الاقتصادية التي شهدتها الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر، لم تكن وليدة هذه الفترة بل هي نتيجة تراكم عدة

عوامل سابقة عملت على إيصال الدولة العثمانية إلى هذا الحد من التدهور في الأوضاع الاقتصادية ومن بين هذه العوامل التي ساهمت في تردي الوضع الاقتصادي العثماني التسهيلات والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية أيام مجدها فتحول في القرون الأخيرة إلى حقوق مكتسبة يتمتع بها الأوروبيون الذين أصبحوا أصحاب النفوذ في أواخر عهد الدولة العثمانية [2].

2/ محاولة إصلاح الوضع الاقتصادي:

تمّ إحداث إصلاحات في مجال الزراعة كما أسّس نظام الخدمات عام 1843 م وأُرسيت دعائم التلغراف 1838 م[3].

وخلال هذه الفترة تحديدا في 18 فيفري 1856م سمح السلطان العثماني عبد المجيد الأول للأجانب بتملك العقارات وذلك تحت ضغط فرنسا وانجلترا وبعد عشر سنوات أصدر فرمانا منحهم فيه حق تملك الأراضي داخل الإمبراطورية العثمانية بموجب هذا تكونت شركات عقارية قامت بشراء الأراضي بأسعار بخسة وتمكنت هذه الشركات

---

[1] محمد عبده، **المرجع السابق**، ص، 9.

[2] غانية بعيو، **المرجع السابق**، ص، 34.

[3] صموئيل اتينجر، **المرجع السابق**، ص، 176.

من الحصول على حق امتلاك أراضي واسعة حقّقت من ورائها أرباحًا طائلة، وتأسست شركات احتكارية صناعية وتجارية، من أهمها شركة قناة السويس عام 1865م[1].

[1] صالح بهلولي، حمزة مرزوق، **المرجع السابق**، ص،8،7.

III. / الواقع الثقافي :

عانى المجتمع العربي طويلاً في ظل النفوذ العثماني ومن خلال هذه المعاناة أخذ هذا المجتمع يبرز كجزء من الإمبراطورية العثمانية ليمثل قومية مضطهدة، حيث انتشر الجهل والفقر والأوهام والعادات والبدع بين العرب، كذلك انتشر داء الفرقة والخلاف نتيجة لتعدد الأجناس والقوميات، فأخذهم الفقر على غنى بلادهم واتساعها ولكنهم بجهلهم لا يعلمون كيف يستنفعون بها فسيطر الذل والهوان على قوتهم، وكثر عددهم ،وتركوا بلادهم نهبا مقسما بين الأوروبيين، ورضوا بأن يكونوا لهم خدما كما انتشر عدد من رجال الدين يوهمون الناس ويدعونهم للحج إلى قبور الأولياء، وانتشرت الطرق الصوفية التي زينت للناس الشفاعة من دفناء الأموات.

1/نشاط مدارس الإرساليات الأجنبية الثقافي:

نتيجة لظروف الدولة العثمانية السيئة، ظهرت معالم نهضة أدبية وفكرية مع بداية القرن التاسع عشر في كل من مصر وسوريا حيث قامت المدارس الحديثة على أيدي الإرساليات التبشيرية الأجنبية والهيئات الوطنية المحلية [1].

ونجد أنّ الاهتمام بإرسال الإرساليات التبشيرية وفتح المدارس الإرسالية والأجنبية الأخرى ازداد في أوائل القرن التاسع عشر حيث نشطت الإرساليات والدول الأجنبية في نشر مدارسها وبدأت تتسابق فيما بينها على فتح المدارس التابعة لها، لا لخدمة أغراض دينية أو أغراض علمية كما ادّعوا، وإنما منذ البداية اختلطت في هذه المدارس الأغراض الدينية والعلمية بالأغراض السياسية بل إن السياسية كانت الغالبة منذ البداية، إذ كانت هذه المدارس والإرساليات الأجنبية تسعى لتحقيق هدفين رئيسيين هما نشر العلمانية والإلحاد [2].

---

[1] صالح بهلولي، حمزة مرزوق، **المرجع السابق**، ص، 10 .

[2] مفيد محمد إبراهيم، **عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم**، ط1، (دار المجدلاوي للنشر، عمان، 1999) ص 122.

وقد نشطت الإرساليات الأمريكية في البحرين والشارقة وعجمان ومسقط وعمان وبندر عباس، بينما استولت الحكومة العراقية والإيرانية على مستشفياتها في البصرة وفي أسيا الغربية، كما أنّ لـ "هنري مارتن" اليد الطولى في ترجمة التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمينية ومن بعده أخذت الإرساليات تشد الرحال إلى الأناضول مستهدفة استانبول عاصمة الخلافة وأزمير ثم توجهت نحو بيت المقدس ووجدت مرتعا خصبا في صفوف النسطوريين واليعقوبيين، وكانت الإرساليات الأمريكية في المقدمة رغم تأخرها عن إرساليات اليهود والانجليز الذين استهدفوا استانبول وأزمير وسالونيك، وقد اتفقت الإرساليات على توزيع أدوارها لتغطي مختلف أنحاء الدولة العثمانية[1]، وفي سنة 1877 م قام القس الأمريكي صموئيل زويمر باول بزيارة إلى الخليج العربي وأسس أول إرسالية أمريكية بمساعدة القس جيمس كانتين، وانشأ في البحرين عام 1891 م أوّل مركز تبشيري تحت ستار طبي[2].

وشهدت لبنان حركة ثقافية وفكرية كبيرة تمثلت في تأسيس المدارس والكليات الأجنبية والوطنية منها الكلية الأمريكية التي أنشاها الدكتور الأمريكي " كورنيليوس فان ديك" سنة 1866م، ثمّ كلية القديس يوسف اليسوعية التي أنشأها الآباء اليسوعيون، كذلك مدار الكلية الوطنية التي أنشاها بطرس البستاني والمطران يوسف الدبس الماروني وغيرها كذلك من مظاهر اليقظة الفكرية العربية إنشاء الجمعيات السياسية والأدبية والعلمية، إذ تشكلت في العالم العربي والإمبراطورية العثمانية قبل عام 1876م خمسة عشر جمعية ذات أهداف خيرية، منها الجمعية العلمية في "بشكاتاش" باستانبول، كما أنشأ المبشرون الأمريكيون نادياً في بيروت (الجمعية الدستورية سنة 1847 م- 1850 م)[3].

---

[1] موفق بني المرجة، **صحوة الرجل المريض ،** (د- ط)، (مؤسسة صقر الخليج للطباعة، الكويت، 1984)، ص 166.

[2] جلال يحي، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج2، (د- ط)، (المكتب الجامعي الحديث ، 2001)، ص، 20.

[3] صالح بهلولي، حمزة مرزوق، **المرجع السابق**، ص، 12 .

وفي جانفي 1868م تم فتح أبوابها للمسلمين والدروز، واهم هذه الجمعيات في بيروت الجمعية الشرقية الكاثوليكية التي أسسها اليسوعيون عام 1850 م، وفتحت في دمشق أول جمعية عام 1874 م وهي جمعية رباط المحبة، ضمت أربعين عضوا، وفتحت فرع لجمعية شمس البر في بيروت عام 1869 م التي عملت على نشر مبادئ الدين المسيحي.

ضمّت الجمعيات التي أنشئت في استانبول مختلف العناصر والفئات، وكان لليهود فيها دور كبير، خاصة يهود الدونمة * ومن أشهر هذه الجمعيات جمعية **تركيا الفتاة** التي أسّست في باريس وكان لها فروع في برلين وسلانيك وإستانبول وكانت برئاسة أحمد رضا بيك الذي فُتنَ بأوروبا وبفكرة الثورة الفرنسية، وكانت هذه الجمعيات تدار بأيدي الماسونية[1].

وقد بدأت تركيا الفتاة ورجالها الماسونيين بإنتاج الأدب المقاوم للسلطنة العثمانية وكان من أعلامها ضياء كوك ألب باشا، الذي أجاد العربية والفرنسية والفارسية والتركي شوعمل أمينا للقنصل السلطاني قبل هروبه إلى أوروبا ثم شارك في وضع القانون الأساسي في عهد عبد الحميد الثاني، وقد دعا للطورانية على الرغم من أنّه كردي[2].

---

* **الدونمة:** " لفظ تركي معناه المنشقين، أطلق على جماعة من اليهود بنهاية العهد العثماني ممن تظاهروا باعتناق الإسلام "

– أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب**، ط1،(مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996)، ص 188.

ص، 148.

[1]سليمان صالح الخراشي، **المرجع سابق**، ص، 22.

[2]موفق بني المرجة، **المرجع السابق**، ص، 188، 189.

2/مدى تأثر العثمانيين بالثقافة الغربية:

تميز القرن التاسع عشر بظهور حركة تعليمية رائجة، خاصة مع ازدياد النفوذ الأجنبي فمنذ عام 1860م ازدهرت الحركة الثقافية، وظهر العديد من الكتَّاب من أبرزهم عبد الرحمان الكواكبي* كما تميزت فترة التنظيمات بظهور كوكبة كاملة من الأدباء الذين يجربون شيئا فشيئا الأشكال الأدبية المأخوذة عن الغرب، كالرواية والمسرح والبحث الفلسفي، وفن الصحيفة ويستخدمون هذه الوسائل التعبيرية لتوجيه النقد والسجال ولتقديم الدرس للقادة ولتهذيب القرّاء.

أمّا عن اللغة العربية فقد كان السلطان عبد الحميد يرى ضرورة اتخاذها كلغة رسمية للدولة العثمانية، وقد كان "عبد الحميد" يشكوا من أنّ الوزراء وأمناء القصر السلطاني كانوا يختلفون عنه في التفكير وأنّهم متأثرون بالغرب وبالأفكار القومية والغربية وكانوا يشكلون ضغطا على القصر، سواءً في عهد السلطان "عبد المجيد" أو في عهد السلطان "عبد العزيز" ولم يقتصر الأمر في معارضة اقتراح السلطان "عبد الحميد" بتعريب الدولة العثمانية على الوزراء المتأثرين بالغرب فقط بل تعدَاه إلى معارضة بعض علماء الدين أمّا في مجال التعليم فقد كان السلطان عبد الحميد يُعنى بمراقبة المدارس فعندما تولى السلطنة رأى أنّ المدارس ونظام التعليم أصبح متأثرا بالفكر الغربي، وأنّ التيار القومي هو التيار السائد في هذه المدارس، فتدخل في شؤونها ووجهها إلى الدراسات الإسلامية وجعل السلطان عبد الحميد مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية[1].

***الكواكبي (1848 – 1902)**:" ولد بحلب أسرته من الإشراف تعلم عدة لغات وانغمس في الحياة العلمية، عمل في عدة مجالات كان يقصده أصحاب الحاجات لقضائها، له مقالات جمعت في كتابين احدهما طبائع الاستبداد والأخرى أم القرى ".

– أنظر: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، (د– ط)، (دار الكتاب العربي، (د – س))،ص ،ص، 249 252.

[1]علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، 425، 426.

وقد شكلت المدارس الأجنبية الخاصة في أواخر القرن التاسع عشر خطرًا على الدولة وفي هذا الصدد يقول السلطان عبد الحميد: " إنَّ المدارس الخاصة تُشَكلُ خطرًا كبيرا على بلادنا، وقد كان خطؤنا جسيما إذْ سمحنا لكل دولة في كل زمان ومكان بإنشاء المدارس التي يرغبونها، والآن نجني ضرر ما زرعنا، سمحنا لهم بفتح هذه المدارس فقاموا يعلمون الطلاب أفكارًا معادية لبلادنا فسأحاسب وزير المعارف على إهماله، و قد يكون السبب في هذا الإهمال افتقاره إلى جرأة التصدي، أينتظر هذا الوزير أن أقوم شخصيا بهذا العمل الحقيقة أنَّ التصدي لهذه المدارس ليس بالأمر الهيّن، إذ يظهر أمامنا قنصل دولة أو سفيرها فيحميها من أن تطالها أيدينا ... "[1].

ومن خلال هذا يظهر لنا أنَّ السلطان عبد الحميد كان يعي مخاطر هذه المدارس ويعمل من أجل وقف خطرها، وقد عرف عصره من الناحية الثقافية بعصر الإعجاب بالآخر في بداية أيّامه على الميدان السياسي ونظراً لارتباطه الوثيق انتقل الإعجاب إلى الميدان الثقافي، وفي هذا السياق وصف العهد الحميدي بالاستبداد والظلم والقهر وأصبحت الدولة العثمانية سبباً مباشرا لتخلفنا على حسبهم، وبعد أن ألحقت كل نقيصة سياسية بالنظام السياسي العثماني ألحقت كل نقيصة بالثقافة الإسلامية فوصفت بالجمود والركود والانحطاط والانغلاق وانتقل هذا الداء إلى الأوساط العلمية الإسلامية[2]، والحقيقة أنّ أهداف الجمعيات التي ذكرناها هي أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية عملوا على تحقيقها لصالح الدول الأوربية التي بعثت بهم إلى بلاد الشام، وقد اتسمت الثقافة في العالم العربي مع نهاية القرن التاسع عشر بظهور الوعي العربي إذ برز تياران قومي

---

[2] السلطان عبد الحميد، **مذكراتي السياسية (1891 – 1908)**، (مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1908)، ص، 187.

[1] محمد خير فلاحة ،**المرجع السابق**، ص، 76 .

وإسلامي، كان بينهما تداخل في كثير من الأحيان، وأدّى هذا إلى تبلور الوعي القومي العربي الحديث[1].

[1] صالح بهلولي، حمزة مرزوق، **المرجع السابق**، ص،12.

الفصل الثاني

I. / تاريخ اليهود:

1/أصل اليهود:

لكل أمّة تاريخ وماضي ساهم في بنائه أبناؤها، وتاريخ اليهود طويل، نظراً لقدم نشأة هذا الشعب وكثرة الأحداث والوقائع التي ميّزته عن تاريخ غيرهم من الأمم الأخرى وقد اتصل اليهود في فتراتِهم التاريخية بالعديد من الشعوب، وكانت تربطهم بهم علاقة خاصة، وقبل أن نتحدث عن تاريخ اليهود وعلاقتهم بالشعوب الأخرى سنتعرف على اليهود وأصل سلالتهم.

في تعريفنا اللّغوي لكلمة يهود نقول: "هاد الرجل" أي رجع وتاب ولزِم هذا الاسم اليهود لقول موسى عليه السلام "إنّا هدنا إليك" أي: رجعنا وتضرعناً[1].

وقد جاء في القرءان الكريم: "وقالوا كونوا هودا أو نصارى" وهود هنا هي لفظ منصرف للعلمية ووزن الفعل، ويجوز دخول الألف واللّام فيقال:" اليهود" فلا يمتنع التنوين لأنّه نقل عن وزن الفعل إلى باب الأسماء والنسب إليها يهودي[2].

واليهود هم أمّة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة وهو أوّل كتاب نزل من السماء وما نزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء لا يُسمى كتابا بل صحفا [3].

وقيل أنّ اليهود نسبة إلى يهودا رابع أولاد يعقوب من ليْئة، ومصدر يهودا هو يدُه بمعنى الشكر، لأنّ ليْئة شكرت الله على ولادة يهودا وهو الذي حين كبر قدّمه أبوه وجعله حاكماً على إخوته الأحد عشر، وانتقلت بعد يهودا إلى أولاده إلى أن أرسل الله إليهم موسى فأنقذ اليهود من فرعون[4].

---

[1]أبي الفتح محمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، ط1، تص:أحمد فهمي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت،1992) ص،213.

[2]عبد اللّه حسين،**المسألة اليهودية**، (د – ط)، (مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012)، ص، 17.

[3]أبي الفتح محمد الشهرستاني، **المرجع السابق**، ص، 213.

[4]عبد الله حسين، **المرجع السابق**، ص، 17.

ويسمى اليهود أيضاً العبرانيين وهم من سلالة أسباط إسرائيل وكانوا يقدّرون قبل الحرب العالمية الثانية نحو ست عشر مليون وفقد منهم نحو خمسة ملايين[1].

والمعروف أنّ عرب الجاهلية واليهود هم من أبناء سام ولذلك سمّوا بالساميين واستوطنوا في الدِيار الكنعانية المعروفة اليوم بفلسطين ثمّ ذهبوا إلى حدود مصر جنوباً والى العراق ثمّ إلى منتصف أسيا شرقاً، والحاميون هم من أبناء يافث في القارة الأوروبية والأرض التركية وعندما ظهر الأب الأوّل سيِّدنا "إبراهيم" عليه السلام جاء إلى الأرض الكنعانية وأقام في بلدة جبرون رمزاً لمودّة الخالق له، وقد كان بناءه الهيكل مدعاة لتمسك اليهود بهذا المكان ولعدم النزوح عنه إلاّ لتقاضي التجارة وقد أقام اليهود في سوريا وشمال مابين النهرين ولم ينقطع اليهود عن الشام خاصةُ عند فتح المسلمين لها، إذ ثبتت أقدامهم فيها وتوفّرت لهم أسباب الهناء والرخاء، ولم تؤثر التطورات والفتوحات التي وقعت في هذا القطر في اعتقاد اليهود الديني، ولم تغير شكلا من مراسيمهم بل كانت سببا قويا لتضافرهم وتحفّزهم لرد كل ما من شأنه أن يفسد لهم معاملاتهم وعاداتهم، واليهود يتآلفون مع مواطنهم مهما اختلفت نزاعاتهم، فهم فرنسيين في فرنسا وروس في روسيا وانجليز في بريطانيا، وفي الشام لا يختلفون عن الشاميين من حيث الزي والأسماء ومما يزيد ائتلافهم مع المسلمين أنّهم مضطرون بحكم الدين الموسوي أن يراعوا مثلهم أحكام الختان والطهارة.

أمّا عن لغة اليهود فهي شقيقة اللغة العربية، وهي لغة سامية تكتب كالعربية من اليمين إلى اليسار واغلب كلماتها هي كشقيقتها لفظا ومعنى وعدد حروفها اثنان وعشرون حرفاً، وقد كان للّغة العبرانية الفضل الأكبر في حفظ حياة اليهود إلى هذا الزمن فهي التي جمعت شملهم في البلدان المختلفة وهي التي حافظت على كيانهم [2].

---

[1] علي مولا، **مرجع سابق**، ص، 3655.

[2] محمد كرد علي، **خطط الشام** ، ج2، ط2، (مكتبة النوري، بيروت، (د. ت))، ص، 210، 211.

2/اليهود في الإمبراطورية الرومانية :

كان اليهود في أرجاء الإمبراطورية الرومانية بين أناس يخالفونهم في العقيدة وكانوا يعزلون أنفسهم عن المجتمع باختيارهم، وينشئون في أنحاء الدولة مراكز للمعاملات التجارية وشؤون الصيرفة ومبادلة السلع والنقود، وكانوا متّفقين على قصد أو غير قصد لانعزالهم فإذا سافر اليهودي من الإسكندرية إلى روما فإنّه يعلم قبل سفره بان هناك بيئة مماثلة لبيئته، يذهب إليها ليستعين بها على عمله، ويشترك معها وبإرشادها في استغلال من حوله، وقد سبّب هذا الاستغلال نقمة الفقراء والأغنياء فكان اليهود عرضة لغضب المعوزّين والمدنيين وأصحاب المحصولات الزراعية، وخاصة في فترة الأزمات والحروب الخارجية والأهلية التي كانت تتعاقب على كثرة من قبيل الدولة الرومانية وكانت كلّما كثرت الحروب تبيّن لأبناء الأمم المختلفة أنّ اليهود متفوقون عليهم ومتفاهمين فيما بينهم على ابتزازهم واستباحت أموالهم لأنّهم يعتزلون كافة في كلّ بقعة.

3/اليهود والإسلام:

أمّا عن علاقة اليهود بالإسلام ونبيه فقد ضمن الإسلام لهؤلاء اليهود حقوقهم وحرّياتهم الدينية والمالية في صحيفة المدينة، مقابل أن لا يرتكبوا أعمالاً ضدّ الإسلام والمسلمين إلاّ أنّهم نقضوا ما كان في هذه الوثيقة من التزامات وكان هذا النقض في صور مختلفة شملت الاعتداء على الإسلام ونبيه والمسلمين، وتعاونوا مع قريش والأحزاب وكانت خيبر معقل هذه التحركات وانتهى الأمر بإجلائهم خارج جزيرة العرب[1].

وقد كان اليهود يحملون الحقد للمسلمين فصدق من قال: چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[2].

---

[1]أحمد محمود العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**، ط1، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، 1417)، ص، 80.

[2]المائدة، الآية،82.

ورغم صفات الغدر والحقد التي تميز بها اليهود إلاّ أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان رفيقا بهم فقد قالت عائشة رضي الله عنها: أنّ اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلّم فقالوا: السام عليك، قال << وعليكم >> فقلت عائشة: السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: << مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإيّاك والعنف: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: << أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في >> [1].

وقال بن إسحاق: << ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلّم العداوة، بغياً وحسدا وضغنا، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج، ممن كان عسى على جاهليته، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن جاء الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنّة من القتل، ونافقوا في السر، وكان هواهم مع يهود، لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلّم, وجحودهم الإسلام، وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلّم ويتعنّتونه، ويأتونه باللبس، الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه، إلاّ قليلاً من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها...>>[2].

4/اليهود في أوروبا:

وبعد أن أصبح اليهود جزءا من البلاد العربية الإسلامية بقيت جماعات قليلة مقيمة في فلسطين، وكان معظمهم من المتدينين الذين اقتصرت رغبتهم على ممارسة شعائرهم

---

[1] أبي عبد الله محمد البخاري، **صحيح البخاري**، ج4،(دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت)، 2006، ص، 130.

[2] أبي محمد عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية**، ج2, ط1، تح: وليد بن محمد بن سلامة، خالد بن محمد بن عثمان (مكتبة الصفا, القاهرة، 2001)، ص، 102.

الدينية وذلك انطلاقاً من إيمانهم بفكرة بعث الدولة اليهودية في فلسطين بحدوث معجزة إلهية، يظهر معها المسيح المنتظر الذي سيعيد بناء هيكل سليمان ويقود العالم نحو الخير والسلام، وأصبح مركزهم هو منطقة الجليل حيث أسسوا في إحدى الفترات مدارس دينية، ولكنّ مركز التجمع اليهودي انتقل إلى بلاد ما بين النهرين (العراق) قبل الإسلام بقرون، وظلّ هنالك عندما خضعت تلك البلاد للحكم العربي الإسلامي، ثمّ انتقل إلى إسبانيا، وكانت وقتئذ تحت حكم العرب المسلمين, وفي العصور الحديثة أصبح مركز التجمع اليهودي في شرق أوروبا[1]، وقد حدث في أوروبا في عامي 1348– 1349م أن قام المسيحيون بموجة من الاضطهاد على اليهود حيث اتخذ المسيحيون من قتل اليهود وسيلة للتقرب إلى الذي يكرههم، وكلّما كان اليهود يبذلون جهودهم لمقاومة موجات الاضطهاد الأوروبي، فإن موقف القوى الأوروبية بمختلف اتجاهاتها كانت ترى في التخلص من اليهود تحرراً من الخطر الرابض وسط التناقض الأوروبي والمخطط له من قبل اليهود؛ لاستبقائه وتعميم أسبابه، وقد أصدر الملك روبشرت rupecht (1400.1410) عام 1401م قراراً يقضي بطرد جميع اليهود من إقليمي الرين وبافاريا كما حرص على وجوب ارتداء اليهود ملابسهم الخاصة التي سبق أن ابتدعها عام 1210م البابا (إينونس الثالث) ومن ثمّ أخذت هذه العادة في منتصف القرن الثالث عشر في كثير من البلاد الأوروبية[2] .

وقد اعتبر اليهود مسئولين عن دم السيد المسيح، كما أكسبهم نشاطهم التجاري والمالي وما يتصل به من عمليات الاقتراض والربا الفاحش وسلوكهم الذي يقتضي باستغلال غير اليهود عداءً من طرف المسيحيين، وهذا ناتج عن عقيدة اليهود التي جعلتهم يحملون عداءً دائماً لغيرهم من الناس، وقد امتلأت قلوبهم بالأحقاد نتيجة لعقائدهم

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، **المرجع السابق**, ص، 18.

[2] صابر طعيمة، **التاريخ اليهودي العام**، ج1، ط3، (دار الجيل، بيروت، 1991)، ص، 52.

العنصرية لذلك فقلّما تمر فترة من الزمن إلاّ ورأيت اليهود يقومون بمذابح ضد غيرهم من الشعوب إذا ما واتتهم الفرص، وتمكنوا من رقاب غيرهم مباشرة أو بواسطة حكّام آخرين وقلّما يمر زمن إلاّ وترتكب مذابح ضدّهم كذلك ولعلّ من أهمّ الدوافع التي أدّت بهم إلى ارتكاب هذه الأفعال من قتل وسفك هي وصيتهم في كتبهم الدينية **<<** إهدم كلّ قائم لوّث كلّ طاهر، احرق كلّ أخضر، كي تنفع يهودياً بفلس **>>**[1]، أدركت شعوب أوروبا أنّ اليهود بمكرهم ودهائهم قد نجحوا إلى حد كبير في إدخال العنف والبطش والوحشية إلى الدين المسيحي، وأنّهم كانوا السبب الرئيسي في إشعال نار الكراهية والحقد والبغضاء بين الطوائف المسيحية، وأنّهم تسببوا في إزهاق أرواح ملايين من النصارى لأسباب واهية وحينما أفاقت شعوب أوروبا قامت بدفع الخطر قبل أن يستفحل، فقامت بريطانيا باقتحام تجمعات اليهود وإحراقها وفي فرنسا عرف اليهود نفس الأحداث وكذلك بقيّة أوروبا[2].

5/اليهود في الدولة العثمانية:

ولمّا بدأت الكنيسة في اضطهاد اليهود وإجبارهم على اعتناق النصرانية أو الهجرة طلب اليهود من السلطان مراد الثاني* أن يقبلهم في بلاده فأجارهم "مراد" دون قيد أو شرط عملاً بالتقاليد الإسلامية، وحباً بالمبادئ الإنسانية، فدخل اليهود تركيا وانتشروا في المدن الساحلية حيث رحّب بهم الأتراك وأحسنوا وفادهم[3].

وقد استقبلت الدولة العثمانية آلاف اللاجئين والنازحين اليهود وكان شأنها شأن سائر الأنظمة الإسلامية التي سبقتها التي أكّدت على حماية أهل الذمة، وبعد استقرار هؤلاء اليهود في الدولة العثمانية طبّقت عليهم أحكام الشريعة الإسلامية، إذ تمتعوا في

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، المرجع السابق، ص، 19.

[2] إبراهيم خليل أحمد, **المرجع السابق**, ص 26.

***مراد الثاني**،" ولد عام 1403م وتولى الحكم في فترة (1421.1451) وهو ابن محمد وخليفته, تمكّن من السيطرة على غالب الممتلكات العثمانية واستولى عام 1430م على سالونيك ..."

– للمزيد أنظر، علي مولا، **المرجع السابق** ص، 3084.

[3] س.ناجي، **المفسدون في الأرض**، ط1، (دار البشير، القاهرة، 2008)، ص، 246.

ظلّها بقدر كبير من الاستقلال الذاتي والاحترام وأصبح الحاخام باشي في الأستانة يمثل جميع اليهود في الدولة أمام الحكومة العثمانية وتقع عليه مسؤولية تحديد الضرائب للطائفة اليهودية، وهو يقوم باختيار الرؤساء المحليين من قبل ممثلين من الملّة المحلية لليهود أنفسهم، وقد أعطت الدولة العثمانية للملة اليهودية استقلالا ذاتيا في المجالات الدينية والإدارية المتمثلة في إدارة الممتلكات والتعليم والكنائس، وفي الناحية التشريعية كالزواج والطلاق والنفقة والحقوق المدنية والوصايا, وقد كان اليهود موجودين في أقاليم الدولة العثمانية، خاصةً الشرقية منها إذ أنّ أعداداً ليست بقليلة منهم كانت تعيش في المدن الكبيرة كبغداد وحلب ودمشق والقاهرة واليمن وغيرها من البلاد [1].

ولماّ وجد اليهود في الدولة العثمانية الأمان وحسن المعاملة استغلّوا هذا العطف وتسلّلوا إلى المرافق التجارية والصناعية، وقد ساعدتهم الأموال الطائلة التي كانت في حوزتهم على إحداث المراكز التجارة الهامة التي طغت على تجارة المواطنين الأصليين وفي فترة وجيزة أصبحوا أصحاب أكثر المحلاّت التجارة في أزمير وسيلانيك وحتى في اسطنبول نفسها، وقد تظاهر اليهود باعتناق الإسلام؛ من أجل التسلل إلى مراكز الحكم حتى يتمكنوا في المستقبل من حماية أبناء شعبهم وتحقيقه أهدافهم العامة فبادر أبرز أفراد اليهود إلى التظاهر باعتناق الإسلام، وبدّلوا أسماءهم بأسماء إسلامية ثم اندمجوا في صفوف الشعب وبدءوا بالعمل في الخفاء لتحقيق أغراضهم القومية، ولقد ساهم في تحقيق مصالحهم العديد من الأتراك[2] .

نخلص في الأخير إلى أنّ تاريخ اليهود قد ارتبط بتاريخ العديد من الشعوب وقد كان لهم أثار خاصّة على هذه الشعوب التي اختلطوا بها، كما أنّهم تعرّضوا للطرد والتهجير والاضطهاد، نتيجة لأعمالهم التي تمثّلت في إحداث الفتن وعدم انسجامهم مع

---

[1] ماهر أحمد أغا، **اليهود فتنة التاريخ**، ط1، ((د- ن)، دمشق، 2002) ص، 179.

[2] س.ناجي،**المرجع السابق**، ص، 264، 265.

المجتمعات التي كانوا فيها وحبّهم للانعزال، أمّا في تركيا العثمانية فقد وجد اليهود المأوى والرفاهية والحرية التامة كما أصبح لهم التسلسل الهرمي في الدولة العثمانية، إذ تغلغلوا في المراكز الحساسة منها وتمتع اليهود بشيء كبير من الاستقلال، وقد تمتعوا بكل الامتيازات، والحصانات بموجب قوانين رعايا الدولة ووجدوا السلم والأمان وحرية الوجود الكامل في الدولة العثمانية [1].

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق** ، ص،440.

II. / أقسام وفرق اليهود:

بعد أن تطرقنا إلى الحديث عن تاريخ اليهود، يجد ربنا الآن الحديث عن أقسامهم وفرقهم إذ أنّ لليهود كغيرهم من شعوب العالم أقسام وفرق ومذاهب ومعتقدات خاصة بهم وتميزهم عن الأمم الأخرى، وجمهور اليهود ينقسم إلى قسمين: (الأشكناز و السفرد).

أمّا عن الفرق فتوجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهي في الواقع ليست كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات التوحيدية الأخرى وكلمة فرقة لا تحمل في اليهودي الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا يمكن على سبيل المثال تصور مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويعترف به مسلما أو مسيحي يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ويعترف به مسيحيا، بينما داخل اليهودية فيمكن ألاّ يؤمن اليهودي بالإله ولا الغيب ولا اليوم الآخر ويعتبر مع هذا يهودياً[1] كل هذا سنتطرق إليه بعد الإجابة على السؤال التالي: ما هي أقسام وفرق اليهود؟

1/ أقسام اليهود:

أ /الأشكناز:

وهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، وكلمة "أشكناز" كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الأراضي الأوروبية التي يسكنها الجنس الألماني وكان جزءٌ كبير من اليهود الأشكناز يسكن في أوروبا الشرقية، وكذالك في الإتحاد السوفياتي وقد فقد هؤلاء اليهود الأشكناز القدرة على استعمال اللّغة العبرية نهائياً[2].

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2، ط3، (دار الشروق، القاهرة، 2006)، ص 116.

[2] حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ط3، (دار القلم، بيروت(د. ت))، ص، 243، 244.

وحلّت محلها في مجتمعاتهم رطانة خاصة بحارات اليهود فقط في تلك المناطق أساسها لهجة ألمانية قديمة محرفة امتزجت بألفاظ وعبارات كثيرة من اللغات السلافية وببعض الكلمات العبرية الشديدة التحريف، المستقاة من المصطلح الديني والأخلاقي والاجتماعي عند اليهود، فلمّا عاد هؤلاء الأشكناز إلى الاهتمام باللغة العبرية، كانت لهم فيها لهجة خاصة محرفة، خارجة على القواعد التي اقرّها القدامى من العلماء,وهم في صلواتهم ينطقون بالعبرية هذا النطق المميز لهم، كما أنهم يختلفون اختلافا طفيفا عن غيرهم من حيث بعض النصوص التي توجد في كتاب صلواتهم، ولا توجد عند الآخرين أو العكس كما أنَهم يختلفون في بعض طقوس الأعياد وبعض التقاليد في المأكل والمشرب والملبس والمسكن بفعل المناخ البارد الذي عاشوا فيه قروناً طويلة وبتأثير الأمم التي جاوروها والأشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة.

ب/ السفرد:

هم اليهود الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة الإيبرية خصوصاً، بعد فتح المسلمين لها سنة 711هـ[1]، وتدل كلمة سفرد في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه الجزيرة الإبيريا، وهؤلاء اليهود كانوا قد فقدوا اللغة العبرية بعد الدياسبورا أي التشتيت الذي أوقعه بهم الرومان على يد "تيتوس" سنة 70م، و"هدريان" سنة 135م وأصبحوا يتكلمون لهجة اسبانية قديمة ركيكة كانت تسمى "أدينو" أي لاتيني لاعتمادها على أصول لاتينية إسبانية عامية ممزوجة بمصطلحات عبرية وعندما ظهر الإسلام، ودخل العرب الأندلس منح اليهود حرّية دينية وثقافية واجتماعية لم يعرفوها في أي عهد من عهودهم[2].

وفي إسبانيا الإسلامية ازدهرت اللغة العبرية مع ازدهار اللغة العربية وكثرت المدارس والجامعات والمعاهد والمعابد اليهودية في قرطبة وغيرها من مدن الأندلس

---

[1] ماهر أحمد أغا، **المرجع السابق**، ص، 106.

[2] حسن ظاظا، **المرجع السابق**، ص،24.

وانبثقت حركة أدبية قوية باللغة العربية، اقترنت بالعناية الفائقة إذ أصبح استعمال السفرد لهذه اللّغة هو أنقى وأفصح، وقد تأثر اليهود السفرد في عباداتهم وتلاوتهم وترتيلهم وإنشادهم بالذوق العربي في الأذكار والأناشيد والموسيقى، وترتّب على ذلك أنّ دولة إسرائيل عندما قامت على أكتاف الأشكناز وجدت نفسها بالرغم من كلّ شيء مضطرة إلى اعتبار عبرية السفرد هي اللغة الرسمية للمسرح والإذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس حتى أنّ المؤلفين في الأدب العبري الحديث من الأشكناز اضطروا إلى الخضوع للسان السفرد، وبعد خروج العرب من الأندلس وتضييق محاكم التفتيش الكاثوليكية على بقايا المسلمين واليهود في إسبانيا، هاجر عدد كبير من السفرد إلى فرنسا وايطاليا واليونان وتركيا واستقرّ جزء منهم في العالم العربي كما ذهبت أعداد كبيرة منهم إلى انجلترا وأقام بعضهم في هولندا[1].

2/ فرق اليهود:

لقد وجدت فرق ومذاهب أخرى كثيرة عند اليهود, اندثر أكثرها وبقي بعضها قائماً حتى الآن وأشهر هذه الفرق هي:

أ/ الدونمة:

لقد كان اليهود ينتظرون قدوم المسيح من أجل أن يعيد إليهم دولتهم، ثم ليفرض سيطرتهم على العالم، وكانوا يعتقدون بأنّ المسيح المنتظر نبيا وملكا، سيقيم دولة كبيرة ويجبر العالم على التدين باليهودية، والمعنى الخاص لكلمة "المسيح" هو: النبي المُخَلِصْ الذي يرسله يهو لإنقاص بني إسرائيل، وقد تسبب هذا الاعتقاد في ظهور الكثير ممن ادعى أنّه المسيح المنتظر مثل: سباتاي زيفي الأزميري وهو مؤسس الطائفة السباتائية أو طائفة "الدونمة"[2].

---

[1] حسن ظاظا، **المرجع السابق**، ص، 245، 246.

[2] فتحي رضوان، **السلطان عبد الحميد أمام محكمة التاريخ**، الدوحة، عدد 124، ص، 77.

– أنظر الملحق رقم (2)، ص، 88.

ولد "ساباتاي" في عام 1426م بمدينة أزمير التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من إسبانيا إثر الاضطهاد الديني الذي عمّ اليهود هناك، وقد اشتهرت جماعة الدونمة باسم (السبتائيين) نسبةً إليه[1]، ادَعى سبتاي أنّه المسيح المنتظر وكانت فكرة المسيح المنتظر ذائعةً عند اليهود عندئذ لذلك صادفت دعوة سباتاي تأييداً كبيراً بين يهود فلسطين ومصر وشرق أوروبا[2].

وقد ذهب سباتاي إلى مصر عام 1663م ثمّ زار فلسطين وتعرّف بيهود القدس، وفي أزمير انهالت عليه وفود اليهود، من رودس وأدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا حيث قلّدته هذه الوفود تاج ملك الملوك ثمّ قام بتقسيم إلى ثمانية ثلاثين جزءً، وعين على كلّ جزء منها ملك لأنّه كان يتصوّر أنّه سيحكم العالم من فلسطين.

وظهر مسيح آخر يدعى "كوهين" نافس سبتاي وتقدّم كوهين بشكوى إلى القصر السلطاني العثماني مدّعياً أنّ سباتاي يعدّ العدّة للقيام بتمرّد بهدف إقامة دولة يهودية في فلسطين، فأصدر القصر العثماني أمراً بالقبض على سباتاي زيفي، وأُحضر إلى القصر حيث واجه هيئة علمية إدارية وتمّ استجواب سباتاي فقام بإنكار كل إدعائه وبين خوفه من العقاب موتاً وبين نصيحة العلماء أشهر إسلامه وصار يدعى محمّد البوّاب لأنّ السلطان خصّص له وظيفة رئيس البوّابين، وأرسل سبتاي نشرة إلى أتباعه قال فيها:

<< جعلني يهو مسلماً، أنا أخوكم محمّد البوّاب هكذا أمرني فأطعت >> [3].

وقد ظل سباتاي وأنصاره يتبعون دينهم الموسوي سراً، و يمارسون العمل للصهيونية في الخفاء، ويظهرون الإخلاص للإسلام في العلن والصلاح والتقوى مع العثمانيين وكان يقول لأتباعه: " إنّه كالنبي موسى الذي اضطر أن يبقى مدة من الزمن في قصور الفراعنة ".

---

[1] محمد علي قطب، **يهود الدونمة**، ط1،(دار الأنصار، القاهرة، 1978)، ص، 9.

[2] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **مرجع سابق**، ص، 53.

[3] فتحي رضوان، **المرجع السابق**، ص، 77.

وقد القي القبض على سباتاي مع مجموعة من أتباعه، بسبب أنّه كان مرتديا زياً يهوديا وهو محاط بالنساء يشربون الخمور وينشدون الأناشيد اليهودية وقراءة المزامير مع عدد من اليهود[1]، وفضلاً عن اتهامه بدعوته للمسلمين بترك دينهم والإيمان به بذلك تمّ نفي سباتاي إلى مدينة دولسنجوا في ألمانيا وذلك في صيف عام 1674م وتوفي بعد خمس سنوات من نفيه وظلت عقيدته السبتائية موجودة لدى فرقة سالونيك.

وقد كان بعض أتباعه القياديين على استعداد لمتابعة العمل والمسير، ومنهم عبد الغفور أفندي واسمه الحقيقي (جوزيف بيولوسف) وهو والد زوجته (بوهيفيد) ومنهم عبد الله يعقوب جلبيي واسمه الحقيقي (جوزيف كبريدوا) أخوا زوجته، حيث استقرّ الاثنان في سلانيك وجمعا حولهما كلّ الأنصار والأتباع في محاولة للمحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها[2]، وتفنّن أتباعه في ممارسة المكر والتعصب والتجرّد في المبادئ والأخلاق وقد نظّم سباتاي زيفي عقيدة الدونمة في ثمانية عشر مادة تعد المادة السادسة عشر والسابعة عشر لأهم سمات الدونمة، إذ تشير المادة السادسة عشر إلى: (يجب أن تطبق عادات الأتراك لصرف أنظارهم عنكم، ويجب ألا يظهر أحد من الأتباع تضايقه من صيام رمضان ومن الأضحية ولمن ينفذ كل شيء يجب تنفيذه أمام الملأ) أما المادة السابعة عشر فتشير إلى (أنّ مناكحتهم – ويقصد المسلمين – ممنوعة قطعا). [3]

ب/ اليهودية الإصلاحية:

وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر، في ألمانيا وانتشرت منها إلى بقيّة أنحاء العالم، وتسمى أيضاً اليهودية اللّبرالية واليهودية التقدُّمية ومصطلح اليهودية التقدُّمية مصطلح عام يشير إلى التيّارات الإصلاحية كافة، ويعود

---

[1] علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية**، ط1، (المكتبة العصرية، بيروت، 2010) ص، 25.

[2] محمّد علي قطب،**المرجع السابق**، ص، 256.

[3] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص، 55، 56.

ظهور الحركات الإصلاحية في اليهودية إلى أزمة اليهودية "الحاخامية أو التلمودية" التي ارتبطت بوضع اليهود في أوروبا قبل الثورة الصناعية، إذ فشلت اليهودية كنسق ديني في التكيُّف مع الأوضاع الجديدة التي نشأت في المجتمع الغربي، ثمّ واجهت أزمة حادة مع تصاعد معدلات العلمنة، وقد أدّى سقوط "الجيتو" ثمّ حركة الإعتاق السياسي إلى تصعيد حدّة هذه الأزمة؛ إذ عرضت الدولة القومية الحديثة الإعتاق السياسي على اليهود شرط أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها وأن يندمجوا في المجتمع سياسيا واقتصادياً وثقافياً ولغوياً وهو ما يتعارض مع اليهودية الحاخامية التي عرّفت اليهودية[1] تعريفاً دينياً إثنياً وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي، وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية والدعوة للاندماج واليهودية الإصلاحية وقد استفاد اليهود الإصلاحيين من فكرة موسى مندلسون*، ولكنّهم استفادوا أكثر من الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا، وقد بدأ الإصلاح حين لاحظ كثير من قيادات اليهود انصراف الشباب عن المعبد وعن الشعائر اليهودية بسبب جمودها وأشكالها التي اعتبروها بدائية متخلفة، فأخذوا في إدخال بعض التعديلات ذات الطابع الجمالي من بينها تحويل المعبد من مكان يلتقي فيه اليهود للحديث والشجار إلى مكان للتعبّد يتطلّب التقوى والورع [2]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ج2، **المرجع السابق**، ص، 146.

***موسى مندلسون بن مناحم**، " ولد في ديسوي بألمانيا في 6 سبتمبر 1726م ومات في برلين عام 1786م، كانت له أراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة التي تعتبر دستوراً لفرقة (الروفورميست) الاصطلاحيون من أهم قواعدها: أنّ اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر، وان يخرجوا من قوقعة العنصرية ..."

أنظر: حسين ظاظا،**المرجع السابق**، ص، 146.

[2] عبد الوهاب المسيري، **المرجع السابق**، ص، 146.

ج/ الصهيونيون:

هم من الغلاة الذين أصابوا الفكر الديني الإسرائيلي[1]، وهم من ذلك الفريق الذي يسعى جاهداً لاستعادة الدولة اليهودية المستقلة ذات السيادة، مستمسكاً بأنّ فلسطين هي الوطن القومي اليهودي الأصيل، وبأنّه ينبغي فتح باب الهجرة إليها لكي يصبح اليهود أكثرية والعرب أقلّية[2].

وقد صوّرت الصهيونية اليهود على أنّهم شعب فلسطين الأصيل، وادّعت أنّ الدولة اليهودية القديمة صبغت البلاد بالطابع اليهودي في العقيدة الدينية والتاريخ والله والحضارة، وإذا كان اليهود قد نفروا عنوة من فلسطين فقد ظل لهم كيان بقي فيها[3]، وجذور الصهيونية قديمة لكنّه منذ القرن الأوّل للميلاد لم يطرأ عليها شيء جديد قبل القرن التاسع عشر[4].

---

[1]حسن ظاظا ، **المرجع السابق**، ص ،32، 321، 322.

[2]عبد الله حسين، **مرجع سابق**، ص،25.

[3]عمر عبد العزيز عمر، **في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، (دار المعرفة الجامعية، السكندرية, 2007)، ص 203.

[4]عباس محمود العقاد، **مرجع سابق**، ص، 13.

III. /وظائف اليهود:

مع إرهاصات التحوّل التجاري الرأسمالي في المجتمع الغربي في القرن الحادي عشر ومع ظهور طبقات من التجّار والمموّلين المسيحيين، تمّ طرد اليهود من إنجلترا عام 1260م كما طردوا من فرنسا عامي 1306و1394م فاستقرّوا في بادئ الأمر في ألمانيا وإيطاليا وشبه جزيرة أيبيريا، ولكنّهم طردوا أيضاً من إسبانيا عام 1492م ثمّ من البرتغال فهاجروا أساساً إلى شمال إفريقيا وإيطاليا وصقلية، كما هاجرت أعدادٌ كبيرة إلى الإمبراطورية العثمانية التي كانت تشجع اليهود على الهجرة إليها لتنشيط التجارة[1].

وبما أنّ الجماعات اليهودية اتّسمت بخصوصيات وظيفية في كلّ زمان ومكان استمدّتها من المجتمعات التي عاشت بينها، فمن المعروف أنّ المجتمعات التقليدية اتسمت بكون العلاقات بين أعضائها قوية ومباشرة، وكلّ فرد يعرف بقيّة أعضاء المجتمع معرفة وثيقة إذ تربطهم صلة الرحم والمودّة المرتكزة على أساس القرابة والجوار والانتماء المشترك والمصالح المعنوية والمادية المشتركة، ونظراً لمعرفة اليهود هذه الحقيقة أصبحوا يشكلون جماعة وظيفية مترابطة ومتجددة باستمرار داخل المجتمعات التي يعيشون فيها وبموجب معرفتهم بالأوضاع السياسية عملوا على زيادة الرغبة في تركيز الثروة كمصدر من مصادر القوة، وتحسين الخبرة والأداء ليظل المجتمع المضيف بحاجة دائمة لهذه الجماعات الوظيفية[2].

1/وظائف اليهود الإدارية:

لقد حرصت السلطات في العصور الوسطى على جباية الجزية من اليهود، وتطبيق القوانين الإسلامية ولكنّها أتاحت لليهود في نفس الوقت تقلّد العديد من الناصب المهمة[3]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، المرجع السبق**، ص،74.

[2] نجوى طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830)**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص، 251.

[3] صموئيل إتينجر، **مرجع سابق**، ص، 49.

أمّا في الدولة العثمانية فقد تظاهر اليهود باعتناق الإسلام من أجل التسلل إلى المراكز الحسّاسة ليتمكنوا من حماية أبناء شعبهم مستقبلاً، فقام أبرز أفراد اليهود إلى التظاهر باعتناق الإسلام، واستبدلوا أسمائهم بأسماء إسلامية[1] وبهذا استطاعوا التسلل إلى بلاط الحكم والتقرُّب من السلاطين، وقد كان الطبيب الخاص للسلطان محمد الفاتح يهودياً تسمّى باسم يعقوب باشا[2].

وبعد تعرض اليهود للاضطهاد في الأندلس وروسيا وتشرد الكثير منهم نتيجة محاكم التفتيش، حصلوا على الإذن باللجوء إلى الدولة العثمانية واستقرّ قسم منهم في أزمير ومنطقة أدرنة ومدينة بورصة والمناطق الشمالية والغربية من الأناضول، وبعد استقرارهم في الدولة العثمانية طبّقت عليهم أحكام الشريعة الإسلامية، إذ تمتعوا في ظلّها بقدر كبير من الاستقلال الذاتي وقد وجد اليهود في الدولة العثمانية المأوى والرفاهية والحرّية التامة وتوغّلوا في المراكز الحسّاسة منها مثل دون جوزيف ناسي الذي كان من المقرّبين للسلطان سليم الثاني حيث كان وزير هذا الأخير، كما أصبح رئيس الحاخامين مخولاً له السلطة في الشؤون الدينية والحقوق المدنية، إذ أنّ مراسيم وقرارات هذا الحاخام كانت تصدّق من قبل الحكومة وتحوّلت إلى قانون يخص اليهود[3].

وظائف اليهود الاقتصادية والمالية:

شغل اليهود في العصر الحديث العديد من الوظائف المهمّة، فكان معظمهم من رجال الاقتصاد، وكان الحكّام يحرصون على تولية اليهود مهمّة الإشراف على الشؤون المالية، لما عرف عنهم من خبرة في هذا المجال، وحين فرضت الدولة العثمانية سيطرتها على كامل المنطقة وبعد أن بدأت في تطبيق سياسة الإصلاحات كان لهذه السياسة

---

[1] س.ناجي، **المرجع السابق**، ص، 264.

[2] يلماز أوزتونا،**مصدر سابق**، ص، 177.

[3] علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية**، ط1، (المكتبة العصرية، بيروت 2010)، ص ، 52، 53.

أعظم الأثر في وضع اليهود، فجاء في (خط الهمايوني) الصادر في عام 1856الذي تضمّن أسس سياسة الإصلاحات (أنّ لكل رعايا دولتنا العلية بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية، سيعملون في الدولة بما يتماشى مع قدراتهم وكفاءتهم) وبموجب سياسة الإصلاحات هذه تمّ تشكيل عدّة مجالس تولى كلّ منها إدارة كل إقليم من أقاليم الدولة على حدى كان لأبناء الأقليات الدينية حق التمثيل فيها، وكان ليهود العراق والمناطق الجنوبية من كردستان دور نشيط في حياة المجتمع فتقلّد في كل من بغداد والبصرة والموصل العديد من المناصب العامّة في الجهات الحكومية، بل وانتخب بعضهم للعمل في المجالس المحلّية والمحاكم المختلطة، وكان ممثلو اليهود في هذه المجالس يحرصون دائماً على تأييد إخوانهم من اليهود خاصةَ إبّان الفترات التي كانت تتزايد فيها حدّة العداء بين اليهود والمسلمين وقد كان يهود العراق أكثر يهود الإمبراطورية العثمانية اندماجاً في المؤسسات الحكومية بالمقارنة بيهود كردستان ويهود اليمن[1] .

ومن اليهود الذين تولوا المراكز الكبرى في الدولة العثمانية(مدحت باشا) الذي وصل إلى أعلى الرتب منها بشاوية سوريا والعراق ومنصب الصدر الأعظم الذي يعتبر أكبر الرتب في السلطنة العثمانية[2].

أ/ يهود الشام:

لقد سيطرت بعض الأسر اليهودية على التزام الجمارك إضافة إلى الأعمال الدفتر دارية العائدة لولايات الشام، وأحكموا قبضتهم على كلّ ما يتعلّق بالأمور المالية كالصيرفة والربا ومارسوا دوراً استغلاليا بشعاً مما أثار السكان هناك، ولعب صيارفة اليهود دوراً أمر وأدهى في ظلم فلاّحي دمشق وكانوا يقومون بتخفيض سعر النقد قبل موعد خروج قافلة

---

[1]صموئيل إتينجر،**المرجع السابق**، ص، 49، 50.

[2]علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **مرجع سابق**، ص، 393.

الحج لأنّ أمر ذالك كان بأيديهم، وقد استطاع اليهود بحيلهم جني الأرباح الطائلة فأصبح بعضهم أغنى سكان دمشق[1].

ب/ يهود تركيا:

استمرّ يهود تركيا حتى القرن الثامن عشر في مزاولة أنشطتهم الاقتصادية التقليدية التي اعتادوا أن يمارسوها إذ عملوا كوسطاء وفي الأسواق المالية، وكعملاء في مجال التاجرتين الداخلية والخارجية، فعمل الكثيرون منهم بالتجارة وفي العديد من المهن الأخرى.

وبينما عملت أعداد كبيرة منهم في مجال صناعة المنسوجات فإنّ أبناء الطبقة العليا من المجتمع اليهودي والذين كانوا من المقربين إلى رجال السلطة في القرن الثامن عملوا إما كمستشارين أو أطبّاء في أوساط الدوائر الحاكمة، ومع تزايد نشاط المسيحيين في المجال الاقتصادي سيطروا على مجال التجار تين الخارجية والداخلية، وفي مجال المعاملات المالية وبعض الصناعات التي اعتاد اليهود والأتراك الاشتغال بها، وكان معظم يهود سالونيك من أبناء الطبقة المتوسطة التي شملت عمل النسيج والموانئ والصيادين الذين كانوا من أكثر طبقات المجتمع اليهودي فقراً، أمّا في المجال المالي فقد سيطر اليهود في سالونيك وشجّعت السلطات يهود المدينة خاصةً في نهاية القرن التسع عشر على تطوير نظم البنوك، وشاركت بعض العائلات اليهودية الثرية هناك في تأسيس بعض البنوك الحكومية والخاصّة معظم المنشغلين في هذه البنوك من اليهود [2].

ج/ يهود الجزائر:

أمّا بخصوص يهود الجزائر فقد عملوا في وظائف عديدة، وشكّلوا جماعات وظيفية نشيطة ومارسوا نوعين من النشاطات الاقتصادية التي تمثّلت في الصنائع والحرف

---

[1] يوسف نعيسة، **يهود دمشق**، ط1، (دار المعرفة، دمشق، 1988)، ص، 21، 22.

[2] صموئيل إتينجر، **المرجع السابق**، ص، 178.

والنشاطات المالية، وفيما يخص نشاط الصنائع والحرف فقد مارس اليهود الصياغة كما اشتهروا باشتغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات وبالمعادن الثمينة كالذهب والفضة، وما شجّعهم على مزاولتها ما توفره من أرباح وفوائد مالية حتى أنّهم احتكروا هذا المجال احتكاراً تاماً، كذلك مارس اليهود في الجزائر النشاطات المالية كالصيرفة(تبديل العملة) والسمسرة، كما اشتغلوا في التجارة إذ عملوا على توفير العديد من المواد الغذائية التي يحتاجها الأهالي يومياً وأهم الفروع التجارية التي مارسها اليهود هي تجارة القماش[1].

أمّا في تركيا فقد عمل اليهود لفترة طويلة في مجال التجارة الخارجية كوسطاء وكعمّال في الموانئ، ولكنّ أنشطتهم في هذا المجال تقلّصت إبّان القرن الثامن عشر ومع حلول القرن التاسع عشر أصبحت التجارة الخارجية خاضعة لسيطرة القنصليات الأجنبية ومندوبيها والشركات الأجنبية التي حرصت على تشغيل المسيحيين المسيحيين، ومع هذا ظلّ اليهود يعملون في بعض المجالات التجارية فاستمرّ يهود القسطنطينية حتى القرن التاسع عشر في العمل في مجال تجارة التوابل، أمّا في سالونيكا فقد نجح اليهود في العمل بشكل نشيط في مجال التجارة الخارجية.

واشتغل يهود سالونيكا في استيراد البن والسكر من الخارج ولذلك كانت لهم مخازن خاصّة بهم، وجدير بالذكر أنّه كان ليهود فيينا أكبر الأثر في تشجيع يهود سالونيكا على العمل بالتجارة، إذ كانوا يُمَوّلون عمليات الاستيراد بفائدة اقل من نظيراتها بتركيا، وقد عمل يهود تركيا بالتجارة مع الدول العربية وخاصّةً مع العراق، أمّا عن التجارة الخارجية فعملت أعدادٌ كبيرة من اليهود في هذا المجال فاشتغل يهود أزمير في الوساطة بين

[1] نجوى طوبال،**المرجع السابق**، من ص، 201 إلى ص، 266.

المزارعين في الأناضول وبين تجارة المدينة, كما عمل البعض الآخر كباعة جائلين في المدن التركية واشتغل البعض منهم باعة جائلين في الضواحي والقرى[1].

3/وظائف اليهود في المجال الإعلامي:

وفي المجال الإعلامي استطاع اثنان من المثقفين اليهود المشاركة في النشاط الصحافي والإعلامي وكان الأوّل وهو يعقوب صنّوع وهو أوّل يهودي استطاع القيام بدور في الحركة الوطنية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أمّا الثاني فهو موسى كاستلي وهو اليهودي الذي أصدر صحيفة الكوكب المصرية عام 1879م[2] ومن أخطر أنشطة يهود مصر في عهد الخديوي إسماعيل* هو النشاط الذي مارسه بنك أوبنهيم اليهودي الألماني في إقراض الخديوي إسماعيل مبالغ طائلة بفوائد باهظة، فقد زيّن السماسرة اليهود في هذا البنك سهولة الاستدانة إلى أن تجمّعت مبالغ طائلة ديناً على الخديوي إسماعيل في النهاية تسديد هذه الديون فأُطيح بعرشه[3].

ومن هنا نلاحظ أنّ اليهود استطاعوا أن يستحوذوا على العديد من المناصب في الدولة العثمانية، سواءً في الميدان الإداري أو الاقتصادي والمالي ولكنّ تركزهم برز أكثر في الميدان الاقتصادي والمالي، وقد كان لتوغل اليهود في المناصب الحساسة وتقرّبهم من بلاط السلاطين أثرٌ بالغ على الدولة العثمانية وسنوضّح هذا في العنصر التالي.

---

(1)صموئيل إتينجر، **المرجع السابق**، ص،184، 185.

(2)نبيل عبد الحميد أحمد، **اليهود في مصر بين قيام اسرائيل والعدوان الثلاثي (1948-1956)**، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،199،) ،ص، 16.

* **الخديوي إسماعيل**،" (1830-1895) خديوي مصر من 1863 إلى1879 هو ثاني أبناء إبراهيم باشا, عزله السلطان عبد الحميد بضغط من فرنسا وبريطانيا في عام 1879م ..."

– أنظر: عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية**، **ج2**، **مرجع سابق**، ص، 190، 191.

(3)نبيل عبد الحميد أحمد، **المرجع السابق**، ص، 16.

4/انعكاسات حصول اليهود على الوظائف الحساسة في الدولة:

استطاع عدد من اليهود الحصول على وظائف حسّاسة في الدولة، فقد تمكن اليهودي دون جوزيف بسرعة فائقة من كسب ود السلطان سليم الثاني* هذا الأخير الذي قرّبه منه، وعيّنه مستشاراً له فألحّ الدون جوزيف على السلطان سليم بضرورة احتلال قبرص واستغلّ جوزيف فرصة كان فيها السلطان سليم سكران وورّطه بإقرار غزو قبرص وبعد أن أخذ منه وعداً بتنصيبه ملكاً عليها تحت اسم الدوق دون اكسون صاحب البحر أو جزيف الأوّل ملك قبرص، وأعلن لقبه الجديد على العالم وثابر على تحريض السلطان على تحقيق قراره حتى انصاع سليم الثاني لإسراره وأرسل عام 1570م أسطوله لاحتلال قبرص وحاصرها مدّة من الزمن ثمّ احتلّ الأتراك مدينة فاماكوستا واستسلم قائدها ولكنّ الدول الأوروبية سارعت لنجدة قبرص، واشتبكت كل من إسبانيا والبندقية والفاتيكان بحرب طويلة مع الأتراك انتهت دون أن يستفيد أحد[1].

وبعد الدون جوزيف ظهر يهودي آخر يدعى "سباتاي" زيفي ادّعى أنّه المسيح المنتظر وبعد أن ألقي القبض على "سباتاي" تظاهر باعتناق الإسلام لينجو من القتل وتبعه كثير من أتباع اليهود متظاهرين باعتناق الإسلام، وحملوا أسماء إسلامية ووصلوا إلى أعلى مناصب الدولة ممّا سهّل عليهم مهمّة التخريب، والتمهيد للقضاء على الخلافة ومن أشهر هؤلاء "مدحت باشا" الذي أصبح صدراً أعظم وتنقل في حكم ولايات عثمانية عديدة، ثمّ دبّر مؤامرة خلع السلطان عبد العزيز ومؤامرة اغتياله بعد ستة أيّام من خلعه وقد وصل إلى أعلى مناصب الدولة؛ ليكون أقوى يهودي يتمكن من بذر الفتن وقد

---

[1] س.ناجي، **مرجع سابق**، ص ، 272، 273.

* **السلطان سليم الثاني**، " ولد عام 1533م، كان ولياً للعهد منذ قتل أخيه الكبير مصطفى خان، وارتقى العرش وعمره اثنان وأربعون سنة بعد وفاة أبيه عام 1566م وتوفي عام 1683..."

- للمزيد أنظر: يلماز أوزتونا، **المصدر السابق**، ص،361.

صوّرت الدعاية اليهودية مدحت باشا بطلاً من أبطال العالم وسمّته أبو الأحرار وحين عزله السلطان عبد الحميد، احتج الغرب على ذلك وحينها قام اليهود والمسيحيون بإشعال الفتنة بين الدروز والنصارى عام 1860م في سوريا ولبنان، ونجحت الدعاية اليهودية في رمي المسؤولية على الأتراك المسلمين تمهيداً لحصول المسيحيين على امتيازات في البلاد العربية والإسلامية بحجّة حماية النصارى[1].

ومن هنا يمكن القول بأنّ ترحيب العثمانيين بالهجرة اليهودية من أوروبا إلى الدولة العثمانية كان له انعكاسات ليست كما كان يتوقّعها العثمانيون الذين بسطوا أيديهم لليهود وأحسنوا إليهم بل وساووا بينهم وبين أبناء شعبهم فكانت النتيجة سيطرت اليهود على العديد من الوظائف التي حقّقوا من ورائها ما كانوا يطمحون له، وقد جاء في بروتوكولاتهم: << سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة في صهاريج ضخمة لتستغرق دائماً الثروات الواسعة للأمميين غير اليهود إلى حد أنّها ستهبط جميعاً وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية وعلى الاقتصاديين بينكم اليوم هنا أن يقدّروا أهمّية هذه الخطّة >>، بهذا يتّضح لنا أنّ اليهود كانوا يخطّطون مسبقاً من أجل إحداث الفتن مستغلين بذلك جميع الوسائل ومن بينها الوظائف[2].

---

[1] عبد الله التل، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**, (المكتب الإسلامي، بيروت، (د-ت))، ص، 76، 77.

[2] منصور عبد الحكيم، **بروتوكولات حكما صهيون، المخطّطات الماسونية للسيطرة على العالم**، ط8، (دار الكتاب العربي، دمشق، 1980)، ص، 249.

الفصل الثالث

I. / نشاط الدونمة:

بعد أن حصل اليهود على الإذن باللجوء إلى الدولة العثمانية وبعد أن فتحت لهم هذه الأخيرة باب الهجرة إليها مشفقةً لما لقوه من شتى أنواع الاضطهاد من قبل الأوروبيين، وساوت بينهم وبين أبناء شعبها وأعطتهم امتيازات خاصّة مكّنتهم من فرض وجودهم واستطاعوا بها التوغّل في شتى المجالات، لكنّ ترحيب العثمانيين لهذه الفئة التي رأوا أنّها كانت مظلومة لم يكن في محلّه، فقد تنكّر اليهود لإحسان الدولة العثمانية لهم وعملوا على إثارة الفتن فيها وضربها من الداخل، كما كان لهم نشاط كبير في إضعافها ويظن الكثير أنّ بداية تآمر اليهود على الخلافة العثمانية قد بدأ من عهد "هرتزل" إلاّ أنّ حقيقة بداية تآمر اليهود قد بدأت منذ أن تكاثر اليهود في تركيا على إثر طردهم من إسبانيا في القرن الخامس عشر 1492م، إذ لم تنفع المعاملة الحسنة والحفاوة التي قوبلوا بها في الخلافة العثمانية[1].

أسهمت طائفة الدونمة في هدم القيم الإسلامية في المجتمع العثماني وعملت على نشر الإلحاد والأفكار الغربية وانتشار الماسونية، والدعوة لهتك حجاب المرأة المسلمة واختلاطها مع الرجال وخاصّةً في المدارس[2].

1/تآمرهم على السلاطين العثمانيين:

وتاريخ المؤامرات اليهودية في الخلافة العثمانية قديم إذ بدأت مؤامرتهم منذ عهد السلطان مراد الثاني ومن بعده السلطان محمد الفاتح 1481 م، الذي اغتيل من طرف طبيبه اليهودي يعقوب باشا (مايسترو جاكوب) بالسُّمْ بالإضافة إلى مؤامرات "نوربانو" اليهودية زوجة "سليم الثاني" التي قامت بتدبير اغتيال أولاد السلطان "سليمان القانوني"

---

[1] عبد الله التل، **المرجع السابق**، ص، 75.

[2] علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية**، **المرجع السابق**، ص، 55، 56.

وأحفاده الصغار[1]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل زادت مكائد اليهود وبالأخص بعد توغلهم في نظام الحكم العثماني، إذا أنَّ اغتيال السلطان "عبد العزيز" كان من ورائه يهودي دونمي يدعى "مدحت باشا" قام هذا الأخير ومجموعة من كبار موظفي الحكومة وضبّاط من الجيش بخلع السلطان "عبد العزيز" عام 1876 م على إثر انقلاب وقاموا بتولية "مراد الخامس" الذي كان على علاقة بأعضاء تركيا الفتاة[2]، كما أنّ ليهود الدونمة دور فعّال في نصرة القوى المعادية للسلطان عبد الحميد والتي تحركت من سالونيك لعزله وهم الذين سمّموا أفكار الضباط الشباب[3].

2/توغّلهم في مجالات الحياة العثمانية:

وقد كان السلطان عبد الحميد يعرف حقيقة الدونمة وما تسعى إلى تحقيقه وفي هذا الصدد يقول جواد رفعت نقلا عن أنور الجندي في كتابه السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية يقول: « أنّ الشخص الوحيد في تاريخ الترك جميعه، الذي عرف حقيقة الصهيونية (والسبتائية) وقدّر أضرارها على الترك والإسلام وخطرها المحدق تماما وكافح معهما مدة طويلة بصورة جدية لتحديد شرورهم هو السلطان العثماني: ...(عبد الحميد الثاني)...»[4].

وقد تغلغل اليهود في الاقتصاد العثماني وكل مناحي الحياة في الدولة العثمانية، كل هذا إنّما يدل على شيء واحد وهو تحقيق هدف الدونمة، والذي يتمثل في القضاء على الدولة العثمانية التي يرون أنّها عقبة في طريق تحقيق مساعيهم بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين[5] وعملوا على ابتكار وسائل لابتزاز المسلمين سياسياً واقتصادياً، أمّا من

---

[1] عبد الله التل، **المرجع السابق**، ص، 75.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق**، ص، 77.

[3] علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية**، **المرجع السابق**، ص، 56.

[4] أنور الجندي، **السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، ط1،(ابن زيدون، بيروت، 1980)، ص، 107.

[5] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص، 56.

الناحية الاجتماعية فعملوا بشتى الوسائل من أجل أن ينحرف الشباب، وجعلهم يقلدون الدونمة في ما كلهم وملبسهم [1].

3/إحداث الفتن:

كما حدثت عدّة فتن داخلية ساهمت فيها الدونمة إذا تحالفت مع القوى الخارجية لإثارة القوميات والنزاعات الطائفية والتي كنّا قد تطرقنا إليها في الفصل الأول في حديثنا عن التمردات الداخلية، وقامت الدونمة، بإحداث الأزمات السياسية والاقتصادية بالإضافة إلى استغلال نفوذها الإعلامي في ترويج الإشاعات[2].

وقد نجح اليهود في إخراج جمعية الاتحاد والترقي إلى ملعب أهوائهم السياسية إذ أنّ هذه الجمعية هي القناع الخارجي الذي تقنّعت به جماعة الدونمة المتظاهرين بالإسلام، وقد جاءوا بالانقلاب العثماني الذي بيّتوا له منذ نصف القرن حتى تمّ على أيدي مسلمين كانوا يهوداً في الأصل فأسلموا لأجل هذه الغاية، وجمعية الاتحاد والترقي هي من أبرز الجمعيات وأشهرها خطورة وتأثيراً على الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية، فهي التي قادت الانقلاب الدستوري عام 1908 م وأبعدت السلطان عبد الحميد عن الحكم في عام 1909 م[3].

وفي عام 1910 م أرسل السفير البريطاني لدى الأستانة مذكرة إلى حكومته يبيّن فيها أنّ الجمعية تبدوا في تشكيلها الداخلي تحالفاً ثنائياً يهودياً تركياً؛ فالأتراك يمدّونها بالقوّة العسكرية واليهود بالعقل المدبر وهذا يدل على أنّ التخطيط في هذه الجمعية يتولاه اليهود بينما ينفذ الأتراك[4].

---

[1] موفق بني المرجة، **مرجع السابق**، ص، 252.

[2] هيلة بنت سعد السليمي، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الشريعة، تخصص تاريخ، جامعة أم القرى، المدينة، 2001، ص,3،.

[3] أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص، 256.

[4] موفق بني المرجة، **المرجع السابق**، ص، 256.

وهكذا سيطر اليهود على مقدّرات الدولة العثمانية وراء الستار، ثم اقحموها في الحرب العالمية الأولى عام 1914م – 1918م والتي انتهت بإزالتها وتقسيمها بين الدول المنتصرة، ليسهل عليهم الاستيلاء على فلسطين[1]، وعندما آلت السلطة الفعلية لرجال الاتحاد والترقي باشر هؤلاء حكماً مطلقاً استبداديا وبحلول عام 1924م قدّم مصطفى كمال* أعظم هدية للغربي، وهي إلغاء الخلافة ومن هذا يتبين لنا إنّ حركة " يهود الدونمة " حركة سياسية موجهة ضد الدولة العثمانية اكبر من كونها حركة دينية وقد حققت ما تطمح إليه بعد أن عملت على هدم القيم الإسلامية في المجتمع العثماني ونشر الإلحاد والأفكار الغربية والدعوة لرفع الحجاب والاختلاط بين الرجال والنساء[2].

---

[1] س . ناجي، **المرجع السابق**، ص، 269.

***مصطفى كمال أتاتورك**, " كان زعيم تركياً و ضابطاً في الجيش العثماني، اشترك في جمعية تركيا الفتاة، أسّس في عام 1919م الحزب التركي الذي حل محل جماعة الاتحاد والترقي، طرد اليونان من الأناضول، كان وثيق الصلة بالغرب، ألغى الخلافة وحوّل تركيا إلى جمهورية علمانية... " .

– للمزيد أنظر: أحمد معمور العسيري, **مرجع سابق**، ص، 343.

[2] إلهام محمود، **دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد، 7 الكوفة، 2012، ص ،160، 161.

II. / نشاط الصهيونية:

ذكرنا سابقاً وخلال حديثنا عن الدونمة أنّ هذه الأخيرة ظهرت في فترة قد شاع فيها بين أوساط اليهود فكرة ظهور المسيح المنتظر الذي سيقود اليهود إلى حكم العالم ويعيدهم إلى فلسطين، وحديثنا عن الصهيونية سيكون امتدادا لما ذكرناه سابقا، نظراً لتساوي أهداف كل من الصهيونية والدونمة، والصهيونية هي دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية إجلائية مرتبطة نشأةً وواقعاً ومصيراً بالامبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين[1]، وهي حركة قصدت إلى قيام دولة يهودية في فلسطين على غرار روما التي قضت عليها سنة 70م[2].

1/ بداية الدعوة الصهيونية العلنية :

لقد كان لفلسطين من بين سائر أجزاء الدولة العثمانية مكانة خاصة عند اليهود، لما لها من ذكريات تاريخية دينية، وكانت فكرة التطلع إلى فلسطين جزءً من معتقداتهم الدينية إلّا أنّها كانت ذات طبيعة غامضة واعتبرت نوعا من المعجزات ترتبط بظهور السيد المسيح المنتظر مع ذلك ظلّ جزءاً من التراث اليهودي التقليدي أن يتوجه الحجّاج اليهود إلى الأراضي المقدسة لقضاء أيّامهم الأخيرة فيها، يعيشون على نظام الصدقة أو المعونات المالية، ووجدت كذلك تنظيمات يهودية عالمية لعبت دورها بالاهتمام بأحوال اليهود بوجه عام، وكانت تمتلك أجهزة نشطة عاملة في فلسطين، وقد استهلينا حديثنا عن أهمية فلسطين بالنسبة لليهود، هذا لأنّ دعوات الصهيونية مرتبطة أساساً بفلسطين، ومنذ القرن التاسع عشر لم تعد فلسطين مجرد فكرة مثالية وجزءاً من التراث الروحي بل أصبحت تشغل اهتماماً خاصاً بالنسبة لقضية الاستيطان اليهودي[3].

---

[1] عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية، ج3 مرجع سابق**، ص، 659.

[2] علي مولى، **الموسوعة الميسرة، مرجع سابق**، ص، 2113.

[3] خيرة قاسمية، **المواجهة الاقتصادية مع الصهيونية التمسك بملكية الأرض (1882 – 1948)**، مجلات بيكاة تخصص نور، العدد 35، 36 آذار 1990، ص، 65، 66.

لقد ظهرت أوّل دعوة علنية لإنشاء وطن لليهود على لسان يهودي إنجليزي يدعى هنري فنش Henry finch، في كتابه الذي نشره في إنجلترا مع مطلع القرن السابع عشر بعنوان (نداء اليهود)، ولكن الفكرة لم تتردد أصداؤها حتى أطلّ القرن التاسع عشر بمبادئ الحرية التي أكدّتها الثورة الفرنسية كما ساهمت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة بأوربا في ظهور دعوات الصهيونية، إذ أنّ توجه معظم دول أوروبا إلى استعمار دول من إفريقيا وآسيا ولّد لدى اليهود فكرة الاستيلاء على فلسطين، وقد وجدت دعم كبار الرأسماليين اليهود كروتشيلد وغيره[1]، فتحرير اليهود في غرب أوروبا قد ساعد على ظهور بعض الشخصيات التي دافعت عن الجماعات اليهودية وعن تحسين أحوالهم في أوروبا في القرن التاسع عشر، ومع تكوين القوميات الحديثة نشط بعض اليهود في الترويج بأنّ اليهود دين وقومية ودعا عدد من ساسة الإنجليز وقسيسيهم وكتّابهم إلى تبني فكرة الوطن اليهودي في فلسطين نظراً لما تعّرض له اليهود من اضطهاد في عدد من الدول الأوروبية التي كانت تعادي السامية، وبقيت الحركة الصهيونية مفتقرة إلى التنظيم والتخطيط حتى تطوّرت إلى حركة سياسية على يد تيودور هرتزل * (1860 – 1904)[2].

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، **<u>في تاريخ العرب الحديث</u>، المرجع السابق**، ص، 204، 205.

***تيودور هرتزل:** "مؤسس الحركة الصهيونية الجديدة ، ولد بمدينة بودابست، عام 1860م، وانتقل إلى فينا واستقر بها وعمل بالصحافة، بدأ نشاطه بالدعوة إلى عقد مؤتمر يضم ممثلين لليهوديين الأوروبيين بمدينة بازل السويسرية في عام 1897، وانتخب رئيسا للمؤتمر حاول هرتزل تذليل العقبات في سبيل تحقيق هدفه لفتح باب الهجرة إلى فلسطين وإقامة دولة بها، حضي بمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني ".

– أنظر عبد الوهاب الكلالي, **<u>الموسوعة السياسية</u>، ج1، المرجع السابق**، ص،107.

[2] عمر عبد العزيز عمر، **المرجع السابق**، ص، 205، 206، 213.

2/ الحركة الصهيونية والدولة العثمانية :

لقد قام هرتزل بالعديد من المحاولات من أجل بناء وطن قومي لليهود فقبل عقد مؤتمر بال بسويسرا عام 1897م أجرى العديد من الاتصالات مع كبار أقطاب المال لحثّهم على ضرورة التوصل إلى خطط عملية لحل المسالة اليهودية، ففي عام 1895 م قابل هرتزل البارون موريس دي هرش وشرح وجهة نظره لحل المسألة اليهودية، وذلك عن طريق شراء أرض واسعة في أي بقعة في العالم سواءً كانت فلسطين أم غيرها وطلب منه العون لإنشاء دولة يهودية فيها لكن البارون لم يكن مستعدا للدخول في مغامرات غير مأمونة العواقب واعتبر مشروع هرتزل مجرّد وهم كبير، غير أنّ فشل هرتزل في محاولته هذه لم يجعله ييأس ويتخلى عن مشروعه [1]، وقد بدأت الحركة الصهيونية نشاطها الفعلي والمباشر بعد المؤتمر الصهيوني الأوّل في بال بسويسرا عام 1897 م برئاسة هرتزل رئيس جمعية الصهيونية، وحضر هذا المؤتمر مائتان وأربعة من كبار اليهود في العالم وكان من أهمّ منجزاته: وضع البرنامج الصهيوني، وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع، أما فيما يخص أهم قرارات المؤتمر فكانت كالآتي:

1/ تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وخاصة تشجيع العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين وفقا لخطوط مناسبة .

2/ تنظيم اليهود وربطهم جميعا عبر مؤسسات مناسبة على الصعيد المحلي والعالمي كل منها حسب قوانين البلد المعني .

3/ تقوية الحس والوعي القومي اليهودي وتعزيزهما .

4/ اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ذلك ضروريا لتحقيق هدف الصهيونية [2].

---

[1] أمين عبدالله محمود، **اليهود من قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، (عالم المعرفة الكويت، 1984)، ص، 106.

[2] صابر طعيمة، **المرجع السابق**، ص، 268.

ومن هنا بدأت المعركة الخفية بين الصهيونية والدولة العثمانية، وبناءا على المقررات التي انبثقت عن المؤتمر الصهيوني الأول شرع الزعيم الصهيوني هرتزل بمطالبة الدول الأوروبية بإنشاء وطن قومي لليهود[1]، وقام باتصالات مكثّفة مع المسؤولين في ألمانيا والنمسا وروسيا وإيطاليا وإنجلترا وكانت الغاية من هذه الاتصالات هي إجراء حوار مع السلطان عبد الحميد الثاني، ومنذ عام 1896 م قام لاندوا الصديق اليهودي لهرتزل بنصحه أن يقوم بواسطة صديقه نيولنسكي رئيس تحرير (بريد الشرق) [2]وفي هذا الصدد يقول هرتزل:«« أمّا فلسطين فهي وطننا التاريخي الذي لا تمحى ذكراه، إن اسم فلسطين في حد ذاته سيجذب شعبنا بقوة ذات فعالية رائعة، فإذا منحنا جلالة السلطان فلسطين سنأخذ على عاتقنا بالمقابل تنظيم مالية تركيا ...»» [3].

قام هرتزل بزيارة إلى القسطنطنية عام 1896 م ورافقه في هذه الزيارة نيولنسكي الذي كانت له علاقة ودية مع السلطان عبد الحميد ونتيجة لذلك فقد نقل نيولنسكي أراء هرتزل إلى قصر يلدز، وقد دارت محاورة بينه وبين السلطان عبد الحميد إذ قال السلطان له: (هل بإمكان اليهود أن يستقروا في مقاطعة أخرى غير فلسطين ؟) فأجابه نيولنسكي قائلا: " تعتبر فلسطين هي المهد الأوّل لليهود، وعليه فان اليهود لهم الرغبة في العودة إليها "، ورد السلطان قائلا: " إن فلسطين لا تعتبر مهدا لليهود فقط، وإنما تعتبر مهدا لكل الديانات الأخرى " أجابه نيولنسكي قائلا: " في حالة عدم استرجاع فلسطين من قبل اليهود فإنّهم سوف يحاولون الذهاب وبكل بساطة إلى الأرجنتين"، وقام السلطان عبد الحميد بإرسال رسالة إلى هرتزل بواسطة صديقه نيولنسكي رئيس تحرير (بريد الشرق) جاء فيها: " انصح صديقك هرتزل: أن لا يتخذ خطوة جديدة حول هذا الموضوع، لأنّني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأرض المقدّسة لأنّها ليست ملكي، بل هي ملك

---

[1] س. ناجي، **المفسدون في الأرض، المرجع السابق**، ص، 268.

[2] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق**، ص، 445.

[3] تيودور هرتزل، **الدولة اليهودية**، ((د – ن)، (د– م)، (د– س))، ص، 19.

شعبي، وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض ورووها بدمائهم فليحتفظ اليهود بملايينهم إذا مزقت دولتي، من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولاً في جثثنا، ولكن لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة "[1]،وفي هذا الصدد يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: ‹‹ لن يستطيع رئيس الصهاينة "هرتزل" أنّ يقنعني بأفكاره، وقد يكون قوله: (ستحل المشكلة اليهودية يوم يقوى فيها اليهود على قيادة محراثه بيده، صحيحا في رأيه انه يسعى لتأمين أرض لإخوانه اليهود لكنه ينسى أن الذكاء ليس كافيا لحل جميع المشاكل، لذا يكتفي الصهاينة بممارسة الأعمال الزراعية في فلسطين بل يريدون أمورا أخرى مثل تشكيل حكومة وانتخاب ممثلين بمحاولاتهم و كما أنني أقدَر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي فإني أعادي أمانيهم وأطماعهم في فلسطين) وهذا الطرح يدل على أنَ السلطان عبد الحميد كان يعلم بمخططات الصهاينة ›› [2].

بعد الإخفاق الذي واجه هرتزل قرر هذا استخدام وسائل أخرى لاستمالة السلطان عبد الحميد، فأراد أن يتدخل في حل المشكلة الأرمينية، إلّا أنّه فشل مرة أخرى فحاول لقاء عبد الحميد الثاني لاسيما أثناء الزيارة الثانية للإمبراطور وليم الثاني إلى القسطنطينية إلّا أنّ موظفي قصر يلدز منعوه من ذلك، واستمر هرتزل في محاولاته إلى أن نجح في النهاية بعد سنتين (1899 – 1901) وقد استخدم الإغراءات المالية مستغلاً أزمة الديون التي تمر بها الدولة العثمانية فاقترح قيام البنوك اليهودية الغنية في أوروبا بمساعدة الدولة العثمانية مقابل السماح بالاستيطان في فلسطين بالإضافة إلى ذلك أكّد لعبد الحميد انّه سوف يحقق الديون العامة للدولة العثمانية وذلك منذ 1881م، كما وعد هرتزل عبد الحميد بأن يحتفظ بمناقشته السرية معه .

---

[1] علي محمد الصلابي، **عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، ص,44، 447.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني، **المصدر السابق**، ص، 34، 35.

لكنّ جهود "هرتزل" باءت بالفشل، وهذه المرة نتج عن رفض "عبد الحميد الثاني" لإسكان وتوطين اليهود في فلسطين إثارة أوروبا ضده إذ كانت تريد تصدير مشكلة اليهود التي تعاني منها إلى الدولة العثمانية[1].

وقامت قيامة اليهود في العالم، فأشهروا الحرب على السلطان عبد الحميد وباشرت صحافهم بمهاجمته، وتلفيق التهم له وتحريض الدول الغربية والشعوب الخاضعة لنفوذه كما ازداد في داخل البلاد العثمانية نشاط الماسون والأحزاب الموالية لليهود وعلى رأسها جمعية **تركيا الفتاة** التي كانت تدعى بجمعية الاتحاد والترقي، والتي دعت الشعوب إلى التمرد على عبد الحميد، فتدهورت الحالة العامة في الدولة العثمانية، وفي الوقت نفسه تمكّن الماسون من التغرير بمجموعة شوكت باشا قائد الجيش التركي في سالونيك وحرّضوه على التمرد، فقام القائد "محمود شوكت" باحتلال العاصمة عام 1908م واعتقل السلطان ونفاه إلى سالونيك فسارعت الدول الغربية إلى الاعتراف بالانقلابيين خاصة بعد أن قدّم الصحافي التركي الماسوني توفيق نوزت تقريراً إلى الحكومة الفرنسية والذي نشر في فرنسا إذ وصف فيه المظالم التي زعم أن السلطان ارتكبها وفي مقدّمتها إعدام توفيق نوزت شقيق صاحب التقرير الذي دافع عن هرتزل وعصابته فاستغلّت الصحافة الغربية المهوّدة فجوى هذا التقرير، واعتبرته كافيا لإدانة عبد الحميد وطالبت حكومتها بالاعتراف بالوضع التركي الجديد[2].

لم تنجح الصهيونية في مساعيهم إلاّ بعد إبعاد السلطان "عبد الحميد" عن العرش ويعود الفضل في ذلك إلى الدونمة المتمثلة في حركة تركيا الفتاة والمساندة الأوروبية للصهيونية، وهنا تبرز المؤامرة التي حاكها اليهود والدونمة وبعد الدول الأوروبية إنّ الحركة الصهيونية ليست حركة قومية تضرب بجذورها الأرض وتنشر فروعها في السماء

---

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع نفسه**، ص، 447.

[2] س. ناجي، **المرجع السابق**، ص، 268.

هي حركة ليس لها سند في الواقع، ولذا فهي تضرب بجذورها في الهواء ولا يمكن أن تصل إلى الأرض إلاّ عن طريق العنف الامبريالي أي أنّ فكرة الاستعمار الصهيوني مثل فكرة القومية اليهودية تماما هي مجرد فكرة لا تملك مقومات الحياة ولكنها عن طريق العمالة تحققت بشكل جزئي على أرض فلسطين[1].

3/ الجهود التي بذلها السلطان عبد الحميد للحفاظ على فلسطين:

لقد أدركت الدولة العثمانية مبكرا خطورة أوضاع والمؤامرات التي تحيط بفلسطين وأصبح ذلك جليا بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول 1897م، مما دفع الدولة العثمانية للقيام بعدة إجراءات قبل المؤتمر وبعده، منها: إنشاء مجلس بلدي في القدس سنة 1863 م وكان المجلس الثاني الذي شكل بعد مجلس بلدية إستانبول وجعل فلسطين ولاية مستقلة عن سورية سنة 1874 م، وضمّ قضاء الناصرة إلى متصرفية القدس، وفصل ولاية بيروت، وذلك بسبب استخدام رؤساء اليهود والسماسرة الطريق لتهريب اليهود والهجرة إلى بيت المقدس، ولكنّهم كثيراً ما كانوا يصطدمون بموقف السلطات العثمانية التي كانت حائلاً دون أطماعهم، وعلى الرغم من تعاطف العثمانيين مع اليهود الناجيين من المذابح الإسبانية والسماح لهم بالسكن في أيّ بلاد إلاّ أنّهم منعوهم من دخول الأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف [2].

عملت الدولة العثمانية في حدود إمكانيتها على الحد من الهجرة إلى فلسطين وقاومت بذلك الحركة الصهيونية، إذ رفض السلطان "عبد الحميد" الإغراءات الصهيونية التي عرضها عليه هرتزل، رغم الضائقة المالية التي تمر بها الدولة العثمانية بذلك حافظ على عروبة وإسلام فلسطين[3].

---

[1] عبد الوهاب محمد المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية**، ج1، (عالم المعرفة، الكويت، 1982)، ص، 127.

[2] محسن صالح، **تركيا والقضية الفلسطينية**, (مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت، 2010)، ص، 9.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق**، ص، 249.

III. / نشاط الماسونية وحركة تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي):

بعد فشل الحركة الصهيونية في تحقيق مساعيها نتيجة رفض السلطان عبد الحميد الثاني مطالبهم في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، استقر الرأي الصهيوني على العمل للإطاحة بالسلطان عبد الحميد كخطوة على طريق عودة (شعب الله المختار) إلى أرض الميعاد في مملكة إسرائيل التي تطمح للوصول بحدودها من الفرات إلى النيل وكان للصهيونية أكثر من وسيلة تسعفها في الوصول لأغراضها نتيجة للمكر والدهاء وقد عملت الصهيونية على استخدام الماسونية [1]. وحركة تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي) لتحقيق مآربها فكيف كان نشاط كل من الماسونية وحركة تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي) في إضعاف الدولة العثمانية ؟.

1/ الماسونية:

أ/ مفهوم الماسونية :

هي كلمة خدّاعة توهم السامعين بأنّها مهنة شريفة، نسبة إلى مؤسسيها (فري ماسون – Free Mason) أي البنّاء هذه المنظمة هدفها بناء هيكل سليمان وهو رمز سيطرة اليهود على مقاليد العالم وإمعاناً من الماسونية في إخفاء أهدافها اليهودية تظهر شعارا خداعاً وهو (الحرية – الإخاء – المساواة)، وتحت شعار الحرية تحارب الأديان غير اليهودية وتنشر الفساد والفوضى، تحت شعار الإخاء: تحاول التخفيف من كراهية الشعوب الأخرى لليهود، وتحت شعار المساواة: تنشر الفوضى الاقتصادية والسياسية وتحرض على اغتصاب حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم[2].

والماسونية هي جمعية سرّية تأسّست في القرن الأوّل الميلادي أي حوالي سنة 43 م على يد هيردوس ملك من ملوك الرومان لمساعدة مستشاريه (أجرام أبيود) نائب

---

[1] موفق بني المرجة, **مرجع سابق**, 228.

[2] منصور عبد الحكيم, **مرجع سابق**, ص, 176.

- أنظر الملحق رقم (5)، ص، 91.

الرئيس، و(موآب لافي) كاتم سر أوّل وقد تحددت أوكار الماسونية في كل مكان من أوروبا واخترعت شعاراتها البراقة وانخدع الكثير بشعارها فكثر المنظمون إلى ما يسمى بالماسونية الزرقاء، ثم بدأت تنتهج نهجا جديد بالنسبة للتنظيم وعضويتها ففي عام 1770م اتصل عدد من اليهود المرابيين "بآدم وايزهاوبت" وكلفوه بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة وإعادة تنظيمها على أسس حديثة، بهدف وضع خطة لكنيسة الشيطان لسيطرة على العالم عن طريق فرض عقيدة الإلحاد والبشر، وقد أنهى مهمّته خلال عام 1976 م وقدم المخطط الذي هدف إلى تدمير جميع حكماء الشرعية وتقويض الأديان السماوية، وتقسيم البشر إلى معسكرات متنابذة تتسارع فيما بينها بشكل دائم حول عدد من المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعنصرية، وتحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة وتهديم المبادئ الدينية والأخلاقية والفكرية ونشر الحروب ثم قام وايزهاوبت بدعم من النورانيين بتنظيم المحفل الماسوني الذي عرف فيما بعد بمحفل الشرق الأكبر وأصبح يستقطب كل الجمعيات الماسونية القديمة في العالم ويسيّرها لتخدم اليهود ومساعيهم في إقامة وطن قومي لهم والماسونية هي الجمعية السرية اليهودية أسّست في البداية ضدّ النصارى لتعمل على تحريف إنجيلهم وإفساد عقائدهم وبث الشقاق بينهم، فلماّ جاء الإسلام وسّعوا دائرتها ليحيطوه بشراكها [1].

ب/ نشاط الماسونية في إضعاف الدولة العثمانية :

لقد كان للماسونية دور كبير في هدم الخلافة الإسلامية العثمانية إذ جنّدت قواها لخدمة اليهود، وقد استخدم اليهود محافل الماسون في فرنسا وإيطاليا لنشر الدعاية الكاذبة ضدّ الخلفاء–خاصة عبد الحميد الثاني الذي كان عدوا للماسون–، ولم تترك أبواق الماسون عيبا من عيوب الحكم إلاّ وألصقته بحكم "عبد الحميد"[2]، كما نجح يهود الدونمة بمساعدة محافل الماسونفي تكوين جمعية تركيا الفتاة التي كان (مدحت باشا) نفسه أوّل

(1)عبد الرحمان الدوسري، **اليهودية والماسونية**، ط1، (دار السنّة للنشر والتوزيع، الخبر، 1994)، ص، 42.
(2)عبد الله التل، **المرجع السابق**، ص، 78.

مؤسسيها وتفرع عن تركيا الفتاة جمعية الاتحاد والترقي حملت شعار الثورة الفرنسية التي دبرها الماسون، وقامت تنظيمات "الاتحاد والترقي" على غرار جمعية الكاربوناري* الإيطالية التي شكلها الماسون في أوائل القرن التاسع عشر، فقد تلقّ رئيسها إبراهيم تيمور اليهودي الألباني دروس التنظيم الإجرامي في محافل الماسون الايطالية[1].

هذا وقد لعبت المحافل الماسونية مع يهود الدونمة دوراً مؤثراً في التخطيط لخلع السلطان عبد الحميد الثاني، مكانة بمثابة العقل المدبر، كما كانت الدول الأجنبية بمثابة الممول لأنه كان لها نفوذ كبير في أوساط الباب العالي وبين الأتراك الشباب وكانت الماسونية قد بدأت في الانتشار في أراضي الدولة العثمانية منذ وقت بعيد وقد كان السلطان عبد الحميد يخشى من سرية الأحزاب والجمعيات لاسيما الماسونية منها، إذ صمّم على إخضاعها للمراقبة لكنّ حماية الدولة الأوروبية لها خاصة انجلترا كان يخفف من قيود المراقبة، وكان السلطان عبد الحميد يشك دائما بالمحافل الماسونية ونشاطاتها وأنّ كرهه لها يعود إلى يوم كان شقيقه مراد قد قبل كرئيس للماسونيين الأتراك[2]، ويقول السلطان عبد الحميد في مذكراته:«...الشيء الوحيد الذي استطاعوا تحقيقه هو بذر الشقاق والعصيان في البلاد وفي صفوف الجيش، دون أن يدروا أنّهم يعملون لحساب إنجلترا التي تذرّعت بنشر الأفكار التحررية في إمبراطوريتنا، بنية إضعاف قدراتنا وأشدّ ما

---

[1] عبد الله التل، **المرجع السابق**، ص، 78.

* **الكاربوناري:** " هي لفظ ايطالي يعني الفحامين الذين يعملون على إنتاج الفحم، لقبت به المنظمات الثورية المتشكلة في القرن التاسع عشر، وكانت تعمل على نقل بلدهم إلى نظام برلماني "

– أنظر: مصطفى أرمغان، **السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب**، تر: مصطفى حمزة، ط 1، (الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2012)، ص، 132.

[2] حسين علي الحلاّق، **دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش**، (الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، (د– س))، ص، 39.

يؤلمني أن يقوم هؤلاء المظلومون من الأتراك بالتعاون مع اليونانيين والبلغار في سبيل إزالة (المستبد) عن الحكم ...>>[1].

وقد تأسّست العديد من المحافل الماسونية في أزمير والأستانة وأصبح الأتراك الماسون عام 1882م نحو عشرة ألاف شخص، وقام السلطان عبد الحميد بغلق جميع المحافل الماسونية ما عدا محافل بسيلانيك لارتباطها مع دول ومحافل أوروبا [2].

نظّمت الماسونية العالمية المؤامرة الأرمينية الأولى بتشجيع من "كال إدوارد السابع" ملك بريطانيا الماسوني الذي قدّم ثلاثة عشر ألف ليرة ذهبية للمنظمة الأرمينية (الطاشناق) لقتل عبد الحميد وتمّ القبض على الأرمن بالباب العالي فتدخل السفير لحمايتهم بحجة الامتيازات الأجنبية، ثمّ رتبت المؤامرة الأرمينية الثانية للتخلص من عبد الحميد فكلّف يهود سويسرا اليهودي إدوارد جورج الفرنسي الجنسية بالتعاون مع منظمة "الطاشناق" الأرمينية لإدخال عربة وصلت إستانبول قطعة قطعة وتمّ تركيبها لتكون قنبلة جحيم تحت كرسي القيادة حيث تنفجر في الوقت الذي يخرج فيه السلطان عبد الحميد إلى صلاة الجمعة بجامع يلدز، وقد ذهبت ضحيتها عشرات الأرجل والأيدي البشرية وبقي عبد الحميد وحيدا ليركب عربته ويدخل بها قصر يلدز، وكشفت لجنة التحقيق برئاسة نجيب ملحم عن وجود نشرة تحتوي اثنين وعشرون مادة من دستور المنظمة الصهيونية العالمية، كما ألقى القبض على كريستوفر ميكائليان وابنه روبينا وقسطنطين قيوليان وهو يهودي روسي اضطر لقطع شرايينه والموت انتحارا[3] ومنه فإنّ الماسونية ومنذ أيّامها الأولى قد قامت على المكر والتمويه والإرهاب.

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني، **المصدر السابق**، ص، 73.

[2] حسن الحلاق، **المرجع السابق**، ص، 40.

[3] موفق بني المرجة، **المرجع السابق**، ص، 230.

2/ حركة تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي):

أ/ نشاطها في إضعاف الدولة العثمانية:

كان الشباب العثماني المثقّف في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قد تأثّر بأفكار الثورة الفرنسية التي حقّقت حكما ديمقراطيا في فرنسا وأتت بأفكار القومية والعلمانية والتحرر من حكم الفرد[1]، فعمل شباب من المتنورين والمثقفين الأتراك الذين تعلموا في الغرب وفق الأساليب العلمانية على إنشاء حركة قومية[2]، في ظروف كانت فيها الدولة العثمانية قد تعرضت لحملات عسكرية وإعلامية، غرضها إضعاف الدولة والعمل على تفتيتها، وكانت الدول الأوروبية تتخذ من أوضاع النصارى في الدولة حجةً للتدخل[3] وفي هذه الظروف من عام 1865م، اجتمع ستة من الشباب العثماني في غابة بلغراد في ضواحي تركيا وكانت معهم بعض الكتب من بينها كتاب جمعية الانقلاب الكاربوناري وأخرى عن الجمعية السرية التي شكلت الأرضية البنيوية والإستراتيجية التي قامت عليها جمعية العثمانيين الجدد [4].

وأطلق هؤلاء الشباب على جمعيتهم اسم (اتفاق الحمية) ومن الشباب الستة الذين كانوا ضمن هذه الجمعية الشاعر "نامق كمال"*، وقد رأوا أنّ العمل لا بدّ أن يكون في الشكل تعريف الشعب بحقوقه السياسية وحصوله عليها وبالتالي فإنّ رغبة الشعوب النصرانية في الاستقلال بمناطقها عن الدولة لن تجد لها ما يبررها من تدخل أجنبي

---

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، 451.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التريخ الإسلامي الحديث**، **المرجع السابق**، ص، 180.

[3] علي محمد الصلابي، **المرجع سابق**، ص، 451.

[4] مصطفى أرمغان، **المرجع السابق**، ص، 132.

* **نامق كمال (1840- 1888)**: " شاعر وكاتب تركي، ولد في رودسق، وتوفي في ميايين – لجزيرة خيوس – نشر أشعاره في سن الرابعة عشر، اشترك في تحرير جريدة – تصوير أفكار – واتجه إلى الأوضاع في تركيا ..." – أنظر: على مولا، **مرجع سابق**، ص 5033.

بحجة مساندة الأقليات الدينية [1]، ومن أجل هذا كانت الحركة تعمل لتحقيق أربعة مبادئ هي: الحرية الفردية، والنظام الدستوري وهدم الإقطاع، والتحرير الوطني من السيطرة الأجنبية [2] ، وكان في فرنسا في تلك الفترة مصطفى باشا الأمير المصري الذي نازع فؤاد باشا رغبة في تولي عرش مصر، وفي فرنسا أعلن الأمير مصطفى أنَه ضمن التيار المنادي بالدستور في الدولة العثمانية، وقد نفسه بعبارة ممثل حزب حركة تركيا الفتاة فشاع هذا الاسم في أوروبا ثم التحق ثلاثة من الإعلاميين الثوريين العثمانيين هم " نامق كمال محمد ضياء وعلي سعاوي " بالأمير المصري مصطفى في باريس وكونوا منظمة أسموها (جمعية العثمانيين الجدد) وكان أبرز شخصيات العثمانيين الجدد إعلاميين وشعراء وأدباء، وقد قدّم نامق كمال مشروعا للدستور العثماني إلى مدحت باشا، وكان متأثراً بالدستور الفرنسي دستور عام 1852م ورأى أنّ هذا الدستور مناسب لظروف الدولة العثمانية وكان نامق صديقا لمدحت باشا لذلك تأثر بقرار السلطان عبد الحميد في عزله فبعد أن وجد السلطان عبد الحميد أنّ جماعة العثمانيين الجدد بقيادة مدحت باشا تمارس ضغطاً متواصلاً لقبول أفكارها، وأجبرته على دخول الحرب العثمانية الروسية لهذا تشتّت أعضاء هذه الجمعية فقام بنفي الصدر الأعظم مدحت باشا ونتيجة لهذا قامت مؤامرتان لخلع السلطان عبد الحميد الثاني من طرف جمعيتين ماسونيتين والمؤامرتان مدعومتان من إنجلترا وفشلت كلاهما [3].

هذا وقد ساهمت هذه الجمعيات في تحقيق مآرب اليهود في القضاء على الخلافة إذ استغل اليهود بعض مفكري العرب، وأكثرهم من النصارى الذين لم يروا إلاّ فساد الخلافة وظلمها فابرزوا المساوئ على نطاق واسع، ودعوا إلى القومية العربية بأساليب بعثت

---

[1] علي محمد الصلابي, **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، 451.

[2] إسماعيل أحمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، **المرجع السابق** ،ص، 130.

[3] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص، 451, 452،453.

الشك في أولئك الدعاة الذين نادوا بتحرير العرب وفصلهم عن الخلافة مقلّدين النزعات القومية التي اجتاحت دول أوروبا في القرن التاسع عشر[1].

وبحلول عام 1889 م قام عدد من تلاميذ مدرسة الطب العسكري بتأسيس جمعية سرية التي تحولت فيما بعد إلى لجنة الاتحاد والترقي[2]، حيث كان بعض الأساتذة هناك يحرّضون الطلاب للقيام بمعارضة الحكم ونشر أفكار العثمانيين الجدد بين الطلاب وكان مؤسس هذه المنظمة تيمور الروماني الذي تأثر بالمحافل الماسونية الإيطالية وجعلوا من أهدافهم مقاومة السلطان "عبد الحميد" وتكوين دولة مناسبة لأفكار العصر السياسية وكانت خلايا جمعية الاتحاد هذه سرية ونتيجة المراسلات السرية بين أعضائها في الداخل والخارج وتمّ الاتفاق على وحدة العمل العسكري والمدني ضد السلطان، وعلى اعتماد اسم **جمعية الاتحاد والترقي** وقد كان عددٌ من أعضاء الجمعية يمضون أوقاتهم في الخارج لمحاولة كسب أعضاء جدد، وتربيتهم تربية ثورية[3] وفي عام 1906م أخذت تنتشر الخلايا الثورية في الجيش[4] ثمّ بدأت في العمل الموّحد بعد اتفاق جناحيها العسكري والمدني في باريس؛ للعمل الفعلي ضدّ السلطان "عبد الحميد الثاني" وبالفعل استطاعت جمعية الإتحاد والترقي إجبار السلطان في عام 1906م على إعلان الدستور[5].

ب/عزل السلطان عبد الحميد:

لقد ذكرنا سابقا أنّ اليهود نجحوا في إخراج جمعية الاتحاد والترقية إلى ملعب أهوائهم وهذا ما حدث فعلاً، فإنّ إعادة الدستور إنّما هي مرحلة تمهيدية أماّ المرحلة الأهم بالنسبة لليهود تمثلت في عزل السلطان عبد الحميد.

---

[1] عبد الله التل، **المرجع السابق**، ص، ص، 79، 80.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **مرجع سابق**، ص، 263

[3] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص، 454,

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**، ص، 263.

[5] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، 455.

لقد قام السلطان عبد الحميد بتصفية مدحت باشا في الوقت الذي كبّل فيه القوى الماسونية المداهمة لخلاياها من حين إلى آخر ولم يسمح طيلة فترة حكمه لليهود والإنجليز بالسيطرة على الحياة الاقتصادية والثقافية للعثمانيين، ولهذا أصبح فيما بعد السلطان الأحمر وانتقموا منه بعد ثلاثين عاماً[1]، فبعد أن ألغى السلطان عبد الحميد الدستور قام أعضاء الإتحاد والترقية على دفع الأهالي إلى مظاهرات صاخبة في عدّة مناطق، مطالبين بإعادة الدستور كما هدّدوا بالزحف على القسطنطينية، الأمر الذي أدى بالسلطان عبد الحميد إلى الخضوع لمطالب المتظاهرين وقد كان وراء إبقاء السلطان عبد الحميد عدة أسباب من بينها:

أنّه لم تكن هناك قوّة كافية للاتحاديين تجعلهم يعزلون السلطان عبد الحميد في عام 1908م، وأنّ السلطان عبد الحميد كان يتبع سياسة المرونة معهم، لم تكن غاية الصهيونية إعادة الدستور فقط بل كانت غايتها تحقيق مكاسب أخرى في فلسطين لذا عملت مع جمعية الاتحاد والترقية من أجل التخلص من السلطان نهائيا، فدبَرت أحداث في 31 / 1909/04 في استانبول وترتب على إثرها اضطراب كبير وعرف الحادث باسم حادث 31 مارت وقد نسبوا هذا الحادث إلى السلطان عبد الحميد وقالوا أنّه أراد ثورة العناصر الرجعية ضد جمعية الإتحاد والترقي[2]، واتخذ الجيش هذا ذريعة للتحريك لعزل السلطان عبد الحميد الثاني، هذا ووكّلوا لإبلاغه بقرار العزل وفداً مكوناً من أربعة أشخاص كان على رأسهم يهودي وهو إيمانويل قرصو وأرميني والباني وجورجي وتنازل السلطان عبد الحميد عن العرش لأخيه السلطان محمد رشاد في 27 / 04/ 1909 وركب السلطان وأسرته القطار إلى منفاه في سلانيك التي يغلب عليها الطابع اليهودي وكان مقر منفاه في قصر يمتلكه يهودي يسمى ألاتيني أمعاناً في إذلال عبد الحميد

---

[1] مصطفى أرمغان، **المرجع السابق**، ص، 133.

[2] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، 458.

وتوفي السلطان عبد الحميد في 1918/02/10 عن ستة وسبعون عاما وشيع جنازته كل شعب استانبول تقريبا [1].

ج/حكم الاتحاديين:

بعد خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل شيء في الخلافة بيد الاتحاديين، أماّ الخليفة فكان اسميا فقط، وقد تعاقب على الخلافة في الدولة العثمانية أثناء حكم الاتحاديين، الذي استمر عشر سنوات ثلاثة سلاطين لم يكن إلاّ بالاسم، وتمثلت سياسة الاتحاديين التي سار عليها في حكم البلاد فيما يلي :

- **الاستبداد:**

كان في جمعية الاتحاد والترقية ثلاثة ثوّار بارزين تحكموا في مصير الدولة وهم طلعت باشا وأنور باشا وجمال وكانت شعاراتهم " الحرية والعدالة والمؤاخاة " ولكنّهم خدعوا الأمة بهذه الشعارات حيث دأبوا على الاستبداد في الرأي والحكم، فلم يقبلوا مشاركة من أحد و لا مشورة، وقاموا بالاغتيالات السياسية للمعارضين لهم وأوقفوا الجرائد المناوئة لهم وتلاعبوا بالانتخابات لمصالحهم، ولم يستندوا على القوّة المشروعة المتمثلة في الانتخابات بل كان منبع قوّتهم هو الجيش، ولمّا ظهر حزب الحرية والإتلاف الذي كان معارضاً لحزب الاتحاد والترقية وفاز عليه في الانتخابات بأغلبية صوت بذلك سارع الإتحاديون إلى حل البرلمان[2].

- **الدعوة إلى الجامعة الطورانية:**

لقد كان الفكر السياسي للاتحاديين يؤكد المفاهيم الطورانية الشمالية في إيران وكان داخل حركة الاتحاد والترقية اتجاه يؤكّد على أنّ الترك هم من أقدم أمم الأرض وأعرقها

---

[1] محمد حرب،**مرجع سابق**، ص، 54، 56.

[2] سليمان بن صالح الخراشي، **مرجع سابق**، ص، ص، 54، 56.

مجداً وأنَّهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحد ويُسمون ذلك بالجامعة الطورانية، وكان شعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية [1].

- **المركزية في الحكم:**

اتّبع الاتحاديون سياسة المركزية في الحكم إذ أنّهم عملوا على دمج جميع الأقاليم والولايات الغير تركية التابعة للدولة العثمانية في بوتقة الإمبراطورية، وجعلوا حكم الولايات وما يتعلق بشؤونها الداخلية والخارجية في أيديهم ولم يتيحوا لأهلها أيّ فرصة للمشاركة في الحكم، وقد كان وضع الدولة العثمانية لا يسمح بنظام حكم مركزي لكن الاتحاديين أصرّوا على سياستهم، ومارسوا العنف والشدة بالإضافة إلى التعصب للقومية الطورانية مما أدّى إلى ظهور نتائج عكسية .

د/ الأضرار التي لحقت بالدولة في عهد الاتحاديين:

لقد عرفت الخلافة العثمانية بوادر انهيارها منذ أن تولى الاتحاديون الحكم، فقد واجهت مشاكل ضخمة في بداية حكمهم وقبيل الحرب العالمية الأولى ومن أبرز هذه المشاكل:

قيام الحرب الطرابلسية مع ايطاليا في عام 1911 م وشن دول البلقان الحرب ضد الدولة العثمانية سنة 1912 م وقد عرفت بحروب البلقان، ثم قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914 م حيث زجّ الاتحاديون بالدولة في أتون الحرب بجانب ألمانيا والنمسا بغير حاجة ولا داع إلى ذلك[2].

وقد دخلت الدولة الحرب رغم معارضة السلطان محمد رشاد ومعارضة الكثير من الزعماء المسلمين، ولقد فرّط الاتحاديون أثناء حكمهم بكثير من أجزاء الدولة العثمانية التي كانت في عهد السلطان عبد الحميد فما انتهت هذه الحروب إلّا وقد أضاعوا كل

---

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، **المرجع السابق**، ص، 455.

[2] سليمان بن صالح الخراشي، **المرجع سابق**، ص، من 67 إلى 76

الولايات العثمانية في أوروبا، أمّا الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة تركيا مع ألمانيا والنمسا فلقد كانت لها نتائج وخيمة على الدولة العثمانية، حيث أهلكت جيوش الحلفاء الأستانة وسيطرتهم عليها وعلى المذائق واحتلال اليونان الأقسام الغربية من الدولة وسلخ الولايات العربية من الدولة وتقسيمها إلى دويلات سيطرت عليها دول الحلفاء[1]. ومن هنا فإنّ حكم الاتحاديين فيما بين عامي 1908 – 1918 لم يكن إلا تحولاً خطيراً كان مقدمة للتطور الأشد خطورة الذي سيتمّ في عهد الجمهورية .

[1] سليمان بن صالح الخراشي، **مرجع سابق**، ص، من 67 إلى 76.

IV./ كمال أتاتورك وإلغاء الخلافة العثمانية:

لقد قامت الحرب العالمية الأولى عام (1914 – 1919) ودخلت تركيا الحرب إلى جانب دول الوسط ألمانيا والنمسا في حين تمكن الانجليز من جر العرب إلى جانب الحلفاء (بريطانيا – فرنسا – روسيا)، فسادت فكرة القومية العربية ووقع صدام بين العرب والترك وسقطت تركيا بعد هزيمتها في الحرب واحتل الحلفاء واليونان أجزاءً منها ووقعت الأستانة تحت سيطرة الإنجليز، وأصبح الحلفاء واليونان أجزاء منها ووقعت الأستانة تحت الخليفة كالأسير فيها وأن خلع السلطان عبد الحميد وقيام جمعية الاتحاد والترقي في الحكم كانت خطوات أساسية نحو تحقيق المخطط الذي تم أثناء الحرب في مراحل تمثلت في اتفاق الحلفاء على تقسيم العالم الإسلامي الخاضع للدولة العثمانية بين الحلفاء، تجلى ذلك في معاهدة سايكس بيكو سنة 1916م السرّية في الوقت الذي وعدوا فيه العرب بالاستقلال[1].

ونتيجةً لسوء تسيير الاتحاديين الحكم أصبحت الدولة العثمانية نهباً للدول الغربية وخرجت من الحرب العالمية الأولى وقد فقدت كل الأراضي التي كانت خارج شبه جزيرة الأناضول، ولم يبقى لها خارج الجزيرة إلاّ إستانبول التي احتلت أيضا وحاصرها الأسطول الإنجليزي وقد ازدادت في هذه الأثناء ضراوة الصليبيين مما كان له أثره البالغ في نفوس المسلمين[2]، وكانت اللعبة العالمية بالقضاء على الخلافة نهائيا تستدعي اصطناع بطل تتراجع أمامه جيوش الحلفاء الجرارة وتعلق الأمة البائسة فيه أملها وتمت صناعة البطل بواسطة المخابرات الإنجليزية بنجاح باهر وظهر مصطفى كمال بمظهر المنقذ للبلاد فاستعان السلطان بمصطفى كمال ووضع كل ثقته فيه وأرسله إلى الأناضول لاستعمال الثورة ضد قوات الاحتلال حتى يتمكن من مناورة الإنجليز ولكن خاب ظنّه فيه، لقد أرسله

---

[1] علي محمد الصلابي, **السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية**, **المرجع السبق**, ص, 78, 79.

[2] سليمان بن صالح الخراشي, **المرجع السابق**,ص, 77.

-أنظر: الملحق رقم (7)، ص، 94.

السلطان ليكيد به الإنجليز فكادوه، ولم يلبث غير قليل حتى ظهر على حقيقته صنيعةً اليهود والمسيحيين، وخاصة إنجلترا التي رأت أنّ إلغاء الخلافة ليس بالأمر الهين وأنّ ذلك لا يمكن أن يتم دون اصطناع بطل، وإعطائه صورة عظيمة وإظهار هالة حوله؛ فقد اصطنع الحلفاء القلاقل وطلبوا من السلطان إخمادها واقترحوا اسم مصطفى كمال لتلك المهمة ليصبح محط أمال الناس وموْضع تقدير ضباط الجيش، فتتصاعد مكانته وهيبته وتتدهور سمعة الخليفة وينحط مركز الخلافة في أعين الناس[1].

وقد نجحت الدعاية الصهيونية الماسونية الصليبية في إضفاء جميع صور البطولة على "مصطفى كمال" بشكل يسهل عليه القيام بالمهمة خير قيام، فبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى التي دبرتها اليهودية العالمية، سهّلت القوى الماسونية انتصار مصطفى كمال على الجيش اليوناني الذي تغلغل في الأناضول واحتلّ أزمير.

لقد تركت جيوش الحلفاء التي كانت تحتل تركيا بعد هزيمة سنة 1918م، الجيش اليوناني يلقى مصيره وهي على قيد خطوات منه، والسر يكمن في أنّ اليهودية العالمية كانت تعلم أنّ مصطفى كمال يجمع القوى الشعبية باسم الإسلام، حيث كان يحثّهم للدفاع عن الوطن الذي استباحته الصليبية اليونانية، وكان يتظاهر بالتدين وحالما استتب له الأمر وأصبح أباً للأتراك، بدأ ينفذ خطّته لمحاربة الإسلام وهدم الخلافة[2].

1/ نشاط مصطفى كمال ضدّ الدولة العثمانية :

حاولت الدولة العثمانية إحباط حركة مصطفى كمال ولكن دون جدوى، ولمّا أعلن مصطفى كمال عن إجراء انتخابات جديدة في 1920 م فاز بالأغلبية فيها، واجتمع المجلس النيابي في أفريل1920 في أنقرة، التي اتخذها مصطفى كمال عاصمة للدولة

---

[1] علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية** ، **المرجع سابق**، ص، 80.

[2] عبد الله التل، **المرجع السابق**، ص، 89، 90.

ويسمى المجلس الوطني الكبير وكان مؤلفا من مائتين وسبعون عضوا وحاول أعضاء المجلس إلى ذلك الوقت الإبقاء على علاقات ودّية مع السلطان وألاّ يتّخذوا مظهر الثوار وأعلنوا ولاءهم للسلطان محمد وحيد الدين*، لكنّ السلطان خاض صراعا ضد الكماليين وجاء ذلك في تعيين فريد باشا الصدر الأعظم وإعلانا ببطلان الانتخابات التي دعا إليها مصطفى كمال، وصدرت أحكام غيابية بإعدام مصطفى كمال ورفقائه من محاكم عسكرية في إستانبول، وردّ الكماليون على السلطان بتشكيل مجلس وزراء في أنقرة يوم 04 ماي 1920 م، وعيّن مصطفى كمال مفتيا جديدا ونقض فتوى السلطان، كما أعلن المجلس الوطني" الدماد فريد باشا" خائناً، وقابل الشعب هذه القرارات باستهجان واستنكار وقام باحتجاجات ومظاهرات، غير أنّ الموقف تغير لصالحهم بعد التوقيع على معاهدة سيفر** في 10 أوت 1920م حيث غضب الشعب على السلطان وحكومته وارتفعت مكانةأنصار مصطفى كمال بعد نجاحهم في محاربة اليونايين، ونتج عن ثورة مصطفى كمال أن وجدت في تركيا حكومتان في وقت واحد حكومة في استانبول يرأسها السلطان وحيد الدين وحكومته في أنقرة ذات سلطة واسعة يرأسها مصطفى كمال وهو حاكم فعلي[1].

---

* **السلطان محمد وحيد الدين (1916- 1922):** " خلف أخاه السلطان محمد رشاد الخامس ولم تمض على خلافته بضعة أشهر حتى استولت الدول الأوروبية على أغلب البلاد، واستعان بمصطفى كمال لاستعادة المناطق التابعة للدولة لكنّ مصطفى كمال كان يعمل لمصلحته الخاصة، اعتزل محمد وحيد الدين العرش سنة 1922م وتوفي سنة 1926م."

أنظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص، 717.

** **معاهدة سفير:** " معاهدة الصلح التي قبلت بها تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في 10 أوت 1920، لكنها لم تبرم ومن بين ما نصت عليه، إعطاء تركيا والجزر التركية في بحر ليجة إلى اليونان، الاعتراف بسوريا والعراق خاضعتين للانتداب ...وجرت التسوية في معاهدة لوزان 1923 "

- أنظر: عبد الوهاب الكيلالي, **الموسوعة السياسية**، ج5، **المرجع السابق**، ص، 409 .
- أنظر: الملحق رقم (6)، ص، 93.

[1]إسماعيل أحمد ياغي, **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، **المرجع السابق**،ص، 83

وهكذا قويت شوكة مصطفى كمال ممّا جعله يتنكر للسلطان محمد وحيد الدين ويطلب منه أن يتنازل عن الحكم، ويكتفي بالخلافة المجردة من السلطة إلى المجلس الوطني في أنقرة، لكنّ السلطان رفض طلبه وتنازل عن العرش نهائيا عام 1922 ثمّ نصّب ابن عمه عبد المجيد الثاني (1889 – 1944)، الذي نودي به خليفة للمسلمين لا ملكاً في 18 نوفمبر 1922م بعد موافقة المجلس الوطني الكبير، وبعد ثلاثة أيّام من تولّيه الخلافة افتتح مؤتمر لوزان وحضره وفد أنقرة فقط، ووضع رئيس الوفد الإنجليزي كوزون أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وعلّق نجاح المؤتمر على تحقيقها.

2/ إلغاء الخلافة :

رفض الوفد التركي برئاسة عصمت أو نونو هذه المطالب، وأيّده المجلس الوطني في تركيا بهذا الرفض وعاد إلى بلاده، غير أنّ مصطفى كمال قرر تنفيذ ذلك وفي جوان 1923 م جرى التوقيع على معاهدة لوزان التي نصت على عودة السيادة التركية على كل الأراضي التي تشتمل عليها تركيا الحالية وألغت الامتيازات الأجنبية ونتيجة لذلك انسحبت قوات الحلفاء، ودخلت القوات التركية استانبول وأصدر المجلس الوطني قرارا نص على أن تكون أنقرة عاصمة للدولة بدلا من استانبول، كما صدر قرار أخر أعلن تركيا دولة جمهورية برئاسة مصطفى كمال، وإلغاء الخلافة بعد عام 1924م، بهذا حقق مصطفى كمال مطلب[1].

وقام مصطفى كمال بسلسلة من التغييرات استهدفت فصل الدين عن الدولة وألغيت وزارة الأوقاف العامة؛ للإفادة منها لتمويل سياسة الدولة وجرى نقل الإشراف على المدارس الدينية التي انتقلت اختصاصاتها إلى المحاكم المدنية، التي أصبح بإمكانها تطبيق الشريعة في القضايا الشرعية، وقد أثارت هذه الإجراءات سخط بعض رفاق نضال

[1] سليمان بن صالح الخراشي، **المرجع السابق**، ص، 84.

مصطفى كمال الذين انشقوا عليه، كما نشبت ثورة كردية في المناطق الجنوبية الشرقية طالب الأكراد خلالها سليم ابن السلطان عبد الحميد خليفةً وسلطاناً[1].

وقد قمع مصطفى كمال التمرد وأعدم قادته، كما قضى على أتباع الطرق الصوفية وحلّ منظماتهم وحدد عدد المساجد وخفض عدد الوعاظ الذين أصبحوا يتلقون رواتبهم من الدولة وأغلق جامعي "أيا صوفيا ومحمد الفاتح"، فحوّل الأوّل إلى متحف والثاني إلى مستودع، وأصبح الأذان باللّغة التركية وفي عام 1928 م ألغى نص الدستور الذي يجعل من الإسلام دينا رسمياً للدولة، وسمح للمسلمين بتعاطي المشروبات الروحية وبدأت تظهر التماثيل والنقوش التي كانت محرمة في ظل الدولة الإسلامية وألغى تعدد الزوجات وأصبح الطلاق يتم أمام القانون ورغم ذلك فقد حافظت الفئات الشعبية على العادات القديمة وأسّس مصطفى كمال حزب الشعب الجمهوري العلماني الثوري وقام بفرض نظام الحزب الواحد وقام بالإصلاحات الاقتصادية وتركيز السلطة، وفرض على الأتراك ارتداء القبعة والملابس الأوروبية ومنح المرأة حق الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية، وفي عام 1938م توفي أتاتورك وخلفه عصمت أونونو رئيساً للجمهورية.

وهكذا استطاع مصطفى كمال أن يطوي صفحة الخلافة العثمانية وإحلال دولة تركيا العلمانية محلّها[2]،وقد كان إسقاط الخلافة عام 1924م من أخطر الأحداث في العالم كلّه وسيظل من الأعمال الكبرى ضد الإسلام وسيحمل اسم مصطفى كمال أكبر التبعات في حكم التاريخ فقد فتح الباب واسعا أمام صراع الإقليميات والقوميات التي تتحرك في فراغ دون أن ترتبط بدائرة أساسية هي دائرة الفكر الإسلامي والوحدة الإسلامية للجامعة في مجال الجغرافيا أو في مجال الفكر .

---

[1] سماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، **المرجع السابق**، ص، 227.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، **نفسه**، ص، 232، 233.

3/ دور اليهود في احتلال بعض الأقاليم التابعة للدولة العثمانية (الجزائر أنموذجا) :

من بين الأسباب التي أدّت إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا هي مطالبة بكري الحكومة الفرنسية بديون تعود إلى فرنسا قبل عهد الإمبراطورية [1]، فقد استطاع اليهوديان "بكري وبوشناق" القدوم من إيطاليا إلى الجزائر سنة 1770م وأن يحصلا على موافقة داي الجزائر باحتكار تجارة الحبوب، ودفع علاوة عالية للدولة، كما قام اليهوديان بإقناع المسؤوليين الفرنسيين باستيراد القمح الجزائري من شركتهما بدلاً من استيراده كما جرت العادة [2]، واستمرت فرنسا في شراء القمح الجزائري إلى أن أصبحت مَدينة للخزينة الجزائرية بمقدار 2500.000 من الفرنكات الذهبية [3].

وقامت فرنسا بدفع النسبة الكبيرة من ثمن القمح الجزائري إلى الشركة اليهودية لكنّ الشركة اليهودية تواطأت مع قنصل فرنسا بالجزائر ووزير خارجيتها وقامت بمخادعة حكومة الجزائر بحيث تراخت في سعيها لقبض ما تبقى من ديون الجزائر في ذمة فرنسا إمعانا منها في تعقيد القضية وأحداث مشاكل مع فرنسا وعندما علم الداي بهذه الخدعة واجه الشركة اليهودية بالحقائق وشدّد عليها الخناق؛ لكي تدفع أموال الجزائر لكن المسئولين في الشركة اليهودية قاموا بالمراوغة وقدّموا رشوة إلى السفير الفرنسي بالجزائر وممثل الشركة اليهودية بباريس وذلك بقصد المماطلة، بهذه تشكلت لجنة من ثلاثة خبراء فرنسيين لدراسة مسألة الديون وكانت نتيجة حكمها أنّ للجزائر الحق في مطالبة فرنسا بمبلغ سبعة ملايين فرنك فرنسي فقط، فوافقت الجمعية الوطنية الفرنسية على قرار اللّجنة وتأكّد أنّ الشركة اليهودية كانت قد استلمت من فرنسا مبلغا من المال قدره 3.175.631

---

[1] حمدان خوجة، **المرآة** ، تح: محمد العربي الزبيري،(المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006)، ص ص، 139, 140

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، (دار الغرب الإسلامي، 1997) ص 87 .

[3] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د – ت))، ص، 76 .

فرنك على أن تسلمه الشركة الجزائر ولكنها لم تفعل، كما أعلنت الحكومة الفرنسية استدانتها لدفع المبلغ الماضي على أقساط لحكومة الجزائر كل أسبوع وشرعت في ذلك إلى أن بقي مبلغ 2500000 فرنك وقامت جماعة فرنسية بافتعال أزمة وادّعوا أنّ أصحاب الشركة اليهودية التي باعت القمح إلى فرنسا، مطالبة بدفع أموال المواطنين الفرنسيين ولابد من وضع المال المتبقي في صندوق الودائع إلى أن تبرأ ذمّة الشركة اليهودية، ولم تدفع فرنسا الأموال المستحقة للخزينة الجزائرية بالرغم من ثلاث رسائل وجّهها حاكم الجزائر إلى ملك فرنسا، وبمجرد افتضاح أمر اليهوديان بكري وبوشناق، هربا من الجزائر خفية بعد أن خلقا أزمة سياسية حادّة بين الجزائر وفرنسا انتهت بلطم القنصل الفرنسي من قبل الداي حسين يوم 29 أفريل 1827م، واعتبرت تلك اللطمة إهانة لفرنسا بهذا ساءت العلاقة الجزائرية الفرنسية وانتهت في الأخير باحتلال الجزائر سنة 1830 م[1].

وفي الأخير يتبين لنا أنّ سلسلة المؤامرات اليهودية في تلك الفترة كانت مستمرة ومتواصلة وقد حقق اليهود ما كانوا يطمحون له.

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر، مرجع سابق**، ص،87 ،88، 89.

خـاتمـــــــــة

خاتمــة:

في خاتمة هذه الدراسة يجدر بنا أن نذكر أهم ما استنتجناه مما تعرضنا له في جوانب هذا البحث، فتبيّن لنا أنّ الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر كانت تمر بأزمة حادّة في شتّى المجالات كان سببها الأطماع الخارجية التي جاءت بموجب فقدان الدولة العثمانية السيطرة على الوضع الداخلي، المتمثّل في الثورات والتمردات من بعض الأقاليم التابعة للدولة إلى جانب التدهور الاقتصادي، مما أدّى بها إلى الدخول في دوّامة الديون، وقد كان هذا كلّه نتيجة تآمر الغرب مع اليهود حيث قام اليهود بنشر الفتن وتشجيع الأفكار القومية وتشويه سمعة السلاطين ونشر الأكاذيب والأضاليل، كما مهّدت الأوضاع العامّة في الدولة خلال القرن التاسع عشر إلى ما حدث خلال القرن العشرين حيث جرت العملية الانقلابية التي تمّ بها تمزيق أوصال العالم الإسلامي وسلخ تركيا عنه وإلغاء الخلافة، وقد كانت مدينة سيلانيك في تركيا العثمانية بؤرة الثورة التي هدّمت ولم تبن واجتاحت بعنف آثار قرون طويلة من الجهد والبناء منذ محمد الفاتح حتى عبد الحميد الثاني كلّ ذلك بحجّة "الاتحاد والترقي"، ثمّ إنّ العنصر اليهودي الذي قدم من إسبانيا وبعض دول أوروبا مهاجراً شارداً لاجئاً واستضافه الإسلام بسماحته وعطفه قد غدر حيث تشكّل بأشكال مختلفة تبعاً لمقتضى الحال، وتسهيلاً وتيسيراً للمهمّة التي يهدف إلى بلوغها، فمن "الدونمة" إلى "الماسونية" إلى أن رفع اليهود راية "الحرّية أو الاتحاد والترقي" وقد انتشر اليهود بآرائهم وأفكارهم وتطلّعاتهم وأموالهم في كلّ مجالات الحياة في الدولة العثمانية وركّزوا على ثلاثة ميادين وهي الإعلام والاقتصاد والسلطة واستطاع اليهود تحقيق أهدافهم؛ نظراً لوضوح هدفهم وعدم الاختلاف عليه مهما كانت الدوافع والنزاعات الشخصية، وجعل الفكرة قبل الرجال كما قاموا بفهم طبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه وكانوا يصرّون ويطالبون دون كلل أو ملل من أجل هدف واحد، وعملوا على تسجيل كلّ واقعة تسيء لليهود للاستفادة منها مستقبلاً واستعملوا "الغش والخداع

والتهويل والإيهام والخيانة"، وتعميق الحقيقة كما تمكّنوا من المناصب الحسّاسة في بلاد المسلمين وغير المسلمين وعملوا على استمالة الدول الغربية والتي بدورها ساندتهم في تحقيق مساعيهم، ثمّ إنّ جوهر الفكرة اليهودية هو تحطيم القيم الحقيقية في سبيل الحصول على القيم الخرافية سبيلهم إلى ذلك هو الابتزاز لا التوقف والإنتاج، والأخطر من ذالك هو تغلغل النفوذ اليهودي في شتى المجالات واستعملوا في سبيل تحقيق غاياتهم مختلف الطرق المشروعة واللّامشروعة وعملوا على طمس الحقائق وإدخال الأفكار الكاذبة في الأذهان فاستغبوا العقول، وتمكنوا من جرّ أناس ليس لهم أدنى علاقة بأماني اليهود إلى صفوفهم، والمتطلّع على تاريخ اليهود يلاحظ أنّ اليهود توارثوا الطبيعة العدوانية جيلاً بعد جيل، ولم يتوّرع مفكّروهم وحكماؤهم أن يسوّغوا العدوان لشعبهم مستندين إلى وعد إلهي زوّروه لمصلحتهم وعلى الإدعاء بأنّ الله فضّلهم على سواهم من بني البشر، وقد حقّق اليهود أكثر مما كانوا يطمحون إلى تحقيقه فبعد الإذن الذي حصلوا عليه من إخوانهم اليهود الذين تولّوا السلطة باسم الإتحاد في الدولة العثمانية بإقامة دولتهم في فلسطين تمكّنوا أيضاً من الإطاحة بالدولة العثمانية بواسطة اليهودي الدونمي "مصطفى كمال أتاتورك"، والذي لم يكتف بهذا القدر فعمل على إبعاد كل ما يرمز للإسلام فيها وقام بتغيير نظامها من دولة إسلامية إلى دولة علمانية، بهذا يمكننا القول أنّ النشاط الكبير الذي بذله اليهود في تحقيق حلمهم لا يمكن للمسلمين من استرداد فلسطين ومجدهم إلاّ بنشاط يضاهيه.

الملاحق

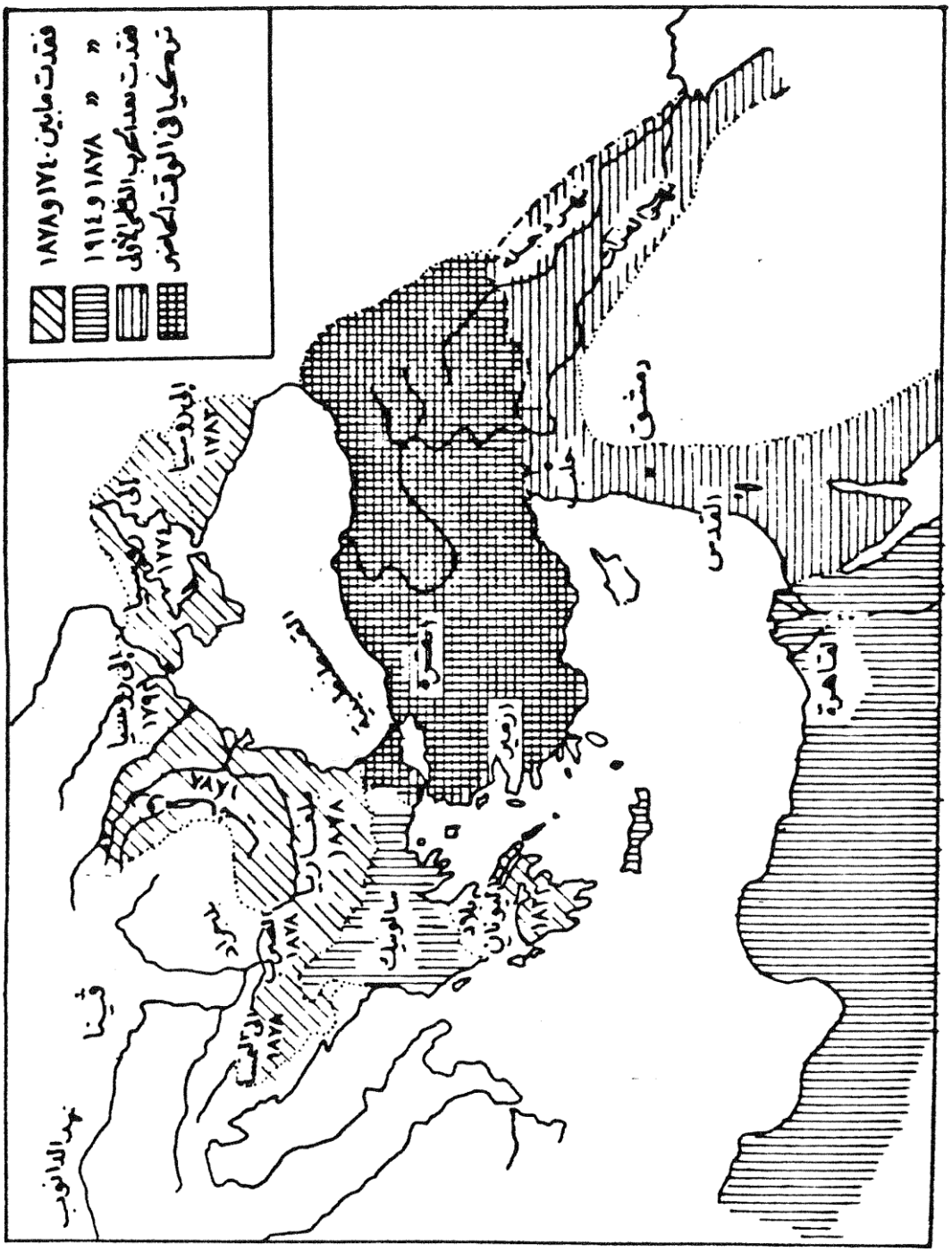

[خريطة توضّح احتلال أقاليم تابعة للدولة العثمانية]

الملحق رقم (1)

نقلاً عن: إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث, ص، 297

سباتاي زيفي

الملحق رقم (2)

نقلاً عن: إلهام محمد كاضم، مجلة كلية التربية الأساسية، ص، 159

[صورة للسلطان عبد الحميد الثاني]

ملحق رقم (3)

نقلاً عن: محمد فريد بك، الدولة العلية العثمانية، ص، 557.

[في الأعلى شعار الإتحاد والترقي يشبه شعار الماسونية الذي هو بالأسفل]

الملحق رقم(4)

نقلاً عن: هيلة بنت محمد السليمي، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، ص 422 .

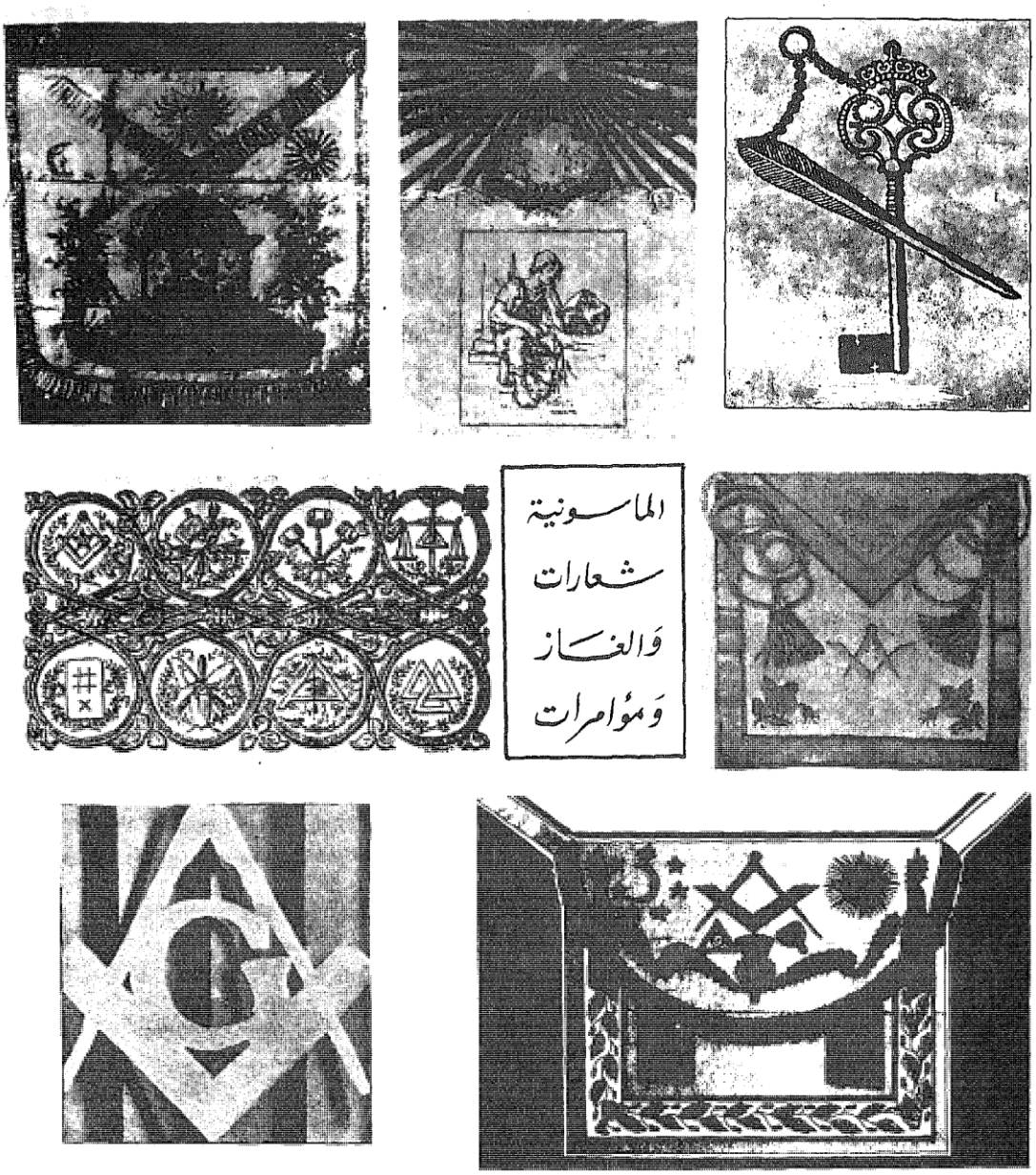

صور توضح شعارات الماسونية

الملحق رقم (5)

نقلاً عن: موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض، ص،229.

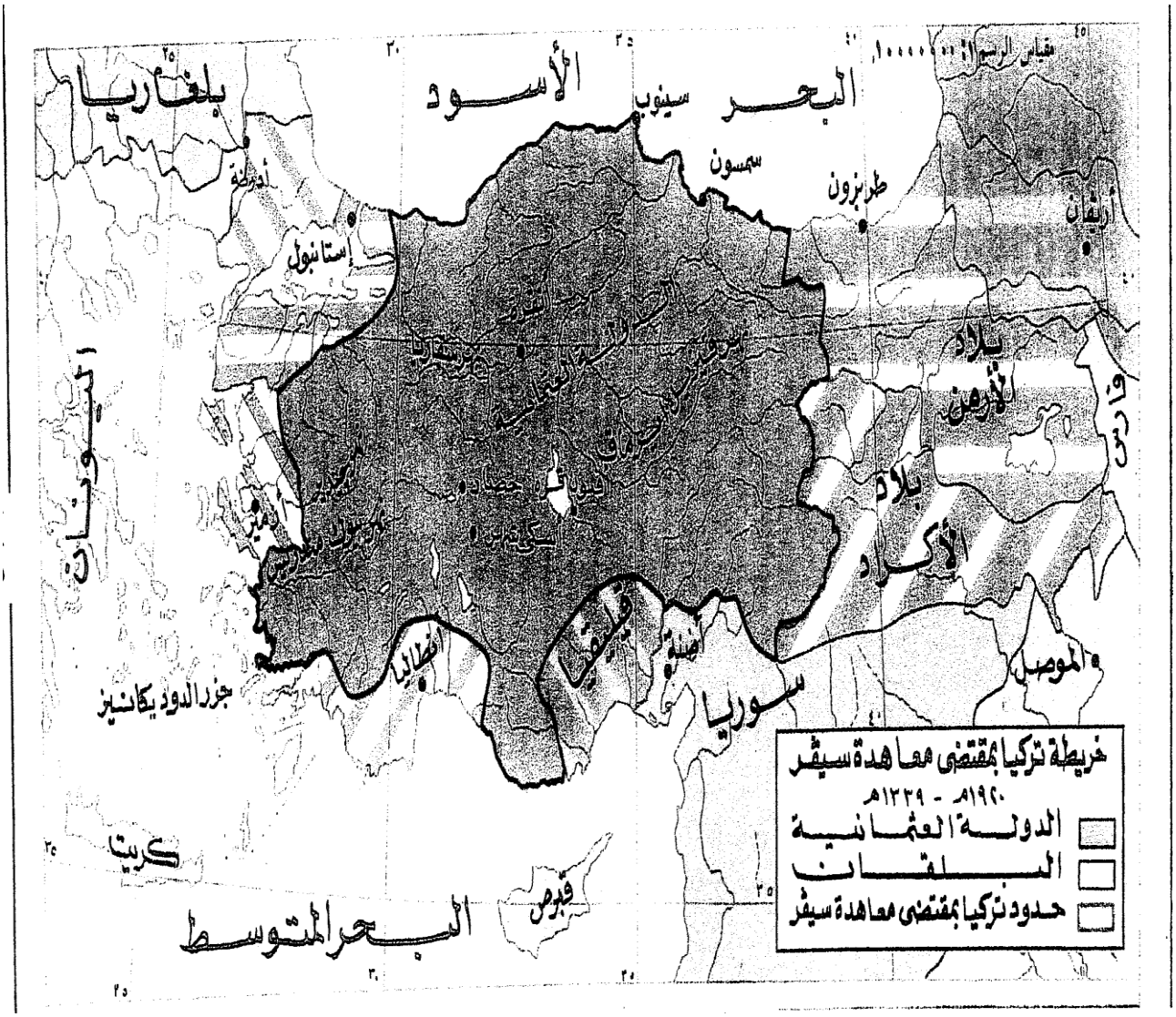

الملحق رقم (6)

نقلاً عن: هيلة بنت محمد السليمي، دور اليهود في إضعاف الدولة العثمانية، ص 439.

[صورة توضّح تقرّب مصطفى كمال من العلماء قبل تولّيه الحكم، وهو يتوسط مجموعة من العلماء]

الملحق رقم: (7)

نقلاً عن: عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص، 91.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I المصادر:

1. القرآن
2. ابن هشام أبي محمد عبد الملك، **السيرة النبوية**، ج2، ط1، تح: وليد بن محمد بن سلامة، خالد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، 2001.
3. أصاف بك يوسف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1955.
4. أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988.
5. البخاري أبي عبد الله محمد، **صحيح البخاري**، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر 2006.
6. تيودور هرتزل، الدولة اليهودية،((د–ن)، (د– ب)، (د–س)).
7. خوجة حمدان، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
8. السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية (1891 . 1908)**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1908.
9. الشهرستاني أبي الفتح، محمد، **الملل والنحل**، ط1، تص: أحمد فهمي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1992.
10. صبري مصطفى، **النكير على منكري النعمة من الأمة والدين**، ط1، د: مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
11. عبده محمد، **الأعمال الكاملة لمحمد عبده**، ط1، تح: محمد عمارة، دار الشروق بيروت، 1993.

12. كامل مصطفى، **المسألة الشرقية**، ط1، مطبعة الآداب المصرية، مصر، 1898.
13. المحامي فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1918.

II المراجع:

1. إبراهيم خليل أحمد، **إسرائيل فتنة الأجيال في العصور الحديثة**، دار العهد الجديد للطباعة، الفجالة، 1970.
2. إبراهيم مفيد محمد، **عصر النهضة بين الحقيقة والوهم**، ط1، دار المجدلاوي للنشر، عمان، 1984.
3. إتينجر صامؤيل، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850 . 1950)**، تر: جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1995.
4. أحمد نبيل عبد الحميد، **اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي (1948 . 1956)**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991.
5. أرمغان مصطفى، **السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب**، ط1، ت: مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2012.
6. أغا ماهر أحمد، **اليهود فتنة التاريخ**، ط1، (د . ن)، دمشق، 2002.
7. أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، (د . ط)، دار الكتاب العربي (د . ت).
8. بني المرجة موفق، **صحوة الرجل المريض**، ط3، مؤسسة صقر الخليج للطباعة الكويت، 1984.
9. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997.
10. التل عبد الله، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، المكتب الإسلامي، بيروت (د – ت).

11. الجندي أنور، **السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، ط1، ابن زيدون، بيروت 1980.
12. حجر جمال محمود، **القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
13. حسين عبد الله، **المسألة اليهودية**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012.
14. الحلاق حسين، **دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد عن العرش(1908 . 1909)**، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
15. الخراشي سليمان بن صالح، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم الرياض، 1420هـ.
16. خير فلاحة محمد، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، دراسة موضوعية تبين أحوال السلاطين وما كانت عليه من حضارة التزيين وما تلاها من تهور العابثين ((د . ن)، (د . م)، (د . ت)).
17. الدوسري عبد الرحمان، **اليهودية والماسونية**، ط1، دار السنة للنشر والتوزيع الخبر، 1994.
18. دولينا أليكسندروفينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية**، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 1999.
19. روجان يوجين، **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**،تر: إبراهيم الجندي مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2001.
20. س. ناجي، **المفسدون في الأرض**، ط1، دار البشير، القاهرة، 2008 .
21. الشناوي عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ط1، مطبعة جامعة القاهرة، 1980.

22. صالح محسن، **تركيا والقضية الفلسطينية**، مركز الزيتونة للدراسات والنشر بيروت، 2010.
23. الصلابي علي محمد، **السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية**، ط1 المكتبة العصرية، بيروت، 2010.
24. الصلابي محمد علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1 دار التوزيع والنشر الإ97لامية، بور سعيد، 2001.
25. الصميدعي زياد أحمد، فالح جمال الدين الكيلاني، **تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث**، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، 2013.
26. طعيمة صابر، **التاريخ اليهودي العام**، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت، 1991.
27. طوبال نجوى، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 . 1830)**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر
28. ظاظا حسن، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ط3، دار القلم، بيروت (د . ت)
29. عبد الحكيم منصور، **برتوكولات حكماء صهيون**، ط8، دار الكتاب العربي دمشق، 1980.
30. العزاوي قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط2، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2003.
31. العسيري أحمد محمود، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، 1477هـ.
32. العطار عدنان، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، ظ1، دار الأصالة الجزائر، 2010.
33. علي محمد كرد، **خطط الشام**، ج2، ط2، مكتبة النوري، بيروت (د . ت).

34. عمر عبد العزيز، **في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007.
35. فزان نزار، **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996.
36. قطب محمد علي، **يهود الدونمة**، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1978.
37. لبن علي أحمد، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**، ج2، ط1 دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1995.
38. محمود أمين عبد الله، **اليهود من قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1984.
39. محمود سيد محمد، **الدولة العثمانية النشأة والإزدهار**، ط1، مكتبة الأدب القاهرة، 2007.
40. المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د . ت).
41. المسيري عبد الوهاب محمد، **الإيديولوجية الصهيونية**، ج1، عالم المعرفة الكويت، 1982.
42. مصطفى أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، ط3، دار النشر القاهرة، 1968.
43. نعيسة يوسف، **يهود دمشق**، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988.
44. ياغي إسماعيل أحمد، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983.
45. ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، 1988.
46. يحيى جلال، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج2، (د . ط)، المكتب الجامعي الحديث، 2001.

III المقالات :

1. رضوان فتحي، السلطان عبد الحميد أمام محكمة التاريخ، الدوحة، العدد 124.
2. قاسمية خيرية، المواجهة الاقتصادية مع الصهيونية التمسك بملكية الأرض (1948- 1982)، مجلة بايكاة، مجلات تخصص نور، العدد 35 و 36، آذار 1990.
3. كاضم إلهام محمود ، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 7، الكوفة، 2012.

IV الرسائل الجامعية:

1. السليمي هيلة بنت سعد، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الشريعة، تخصص تاريخ، جامعة أم القرى، المدينة، 2001.
2. بعيو غنية، **التنظيمات العثمانية وأثرها في الولايات العربية (الشام والعراق نموذجاً(1839 . 1876))**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008 . 2009.

V بهلولي صالح، مرزوق حمزة، **سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في البلاد العربية بين الإنصاف والجحود**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2011 . 2012.**الموسوعات:**

1. الزناتي أنور محمد، **موسوعة تاريخ العالم**، ج1، تاريخ مصر.
2. الكيلالي عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، ج1،ج3، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، (د . ت).
3. المسيري عبد الوهاب محمد، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج1،ج2 ط3 دار الشروق، القاهرة، 2006.

4. مولا علي، **الموسوعة العربية الميسرة**، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.

VI المعاجم:

1. الخطيب عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996.

2. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات والألقاب التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

.3

VIIالمصادر باللغة الأجنبية:

1. Hidden Alexander .W – OTTMAN DYNNASTY , PUBLISHED : NICHOLAS . W.HIDDEN , NEW YORK , 1895.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء خولة	-
إهداء مسعودة	-
قائمة الاختصارات	-
مقدمة	أ – ب - ج
الفصل الأوّل: واقع الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر	1
/ الواقع السياسي	3
1/ الأوضاع الداخلية	3
أ/ التمردات الداخلية	3
ب/ الانقلاب على السلاطين(1807- 1877)	5
ج/ حركة الإصلاح والتنظيمات الخيرية	7
2/ الأوضاع الخارجية	9
أ/ المسألة الشرقية	9
ب/ احتلال بعض الأقاليم التابعة للدولة العثمانية	11
ج/ الحروب الروسية(1809 – 1877)	12
I. / الواقع الاقتصادي	14
1/ السيطرة الأجنبية على الاقتصاد العثماني	14
2/ انعكاسات إقرار نظام الامتيازات الأجنبية	15
3/ محاولة إصلاح الوضع الاقتصادي	19
II. / الواقع الثقافي	21
1/ نشاط مدارس الإرساليات الأجنبية الثقافي	21
2/ مدى تأثّر العثمانيين بالثقافة الغربية	24
الفصل الثاني: الوجود اليهودي في الدولة العثمانية	27
I. / تاريخ اليهود	29
1/ أصل اليهود	29
2/ اليهود في الإمبراطورية الرومانية	31
3/ اليهود والإسلام	31
4/ اليهود في أوروبا	32
5/ اليهود في الدولة العثمانية	34
II. / أقسام وفرق اليهود	37

1/ أقسام اليهود	37
2/ فرق اليهود	39
III./ وظائف اليهود	43
1/ وظائف اليهود الإدارية	44
2/ وظائف اليهود الاقتصادية والمالية	45
3/ وظائف اليهود في المجال الإعلامي	49
4/ انعكاسات حصول اليهود على الوظائف الحسّاسة في الدولة	50
الفصل الثالث: نشاط اليهود في إضعاف الدولة العثمانية	52
I. / نشاط الدونمة	54
1/ تآمرهم على السلاطين	54
2/ توغّلهم في مجالات الحياة العثمانية	55
3/ إحداث الفتن	56
II. / نشاط الصهيونية	58
1/ بداية الدعوة الصهيونية العلنية	58
2/ الحركة الصهيونية والدولة العثمانية	59
3/ الجهود التي بذلها السلطان عبد الحميد للحفاظ على فلسطين	63
III./ نشاط الماسونية وحركة تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي)	65
1/ الماسونية	65
أ/ مفهومها	65
ب/ نشاطها في إضعاف الدولة العثمانية	66
2/ حركة تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي)	69
أ/ نشاطها في إضعاف الدولة العثمانية	69
ب/ عزل السلطان عبد الحميد الثاني	71
ج/ حكم الاتحاديين	73
د/ الأضرار التي لحقت بالدولة في عهد الاتحاديين	74
IV./ كمال أتاتورك وإلغاء الخلافة العثمانية	76
1/ نشاط مصطفى كمال ضدّ الدولة العثمانية	77
2/ إلغاء الخلافة	78
3/ دور اليهود في احتلال بعض الأقاليم التابعة للدولة العثمانية	78
الخاتمة	83
الملاحق	86
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس المحتويات	103